(نسخة غير منقحة)

تأملات القائد العام

حوار الحضارات

مدخل بالمؤلف.

تحت عنوان "تأمل حول حقائق قاسية وجليّة" نشرتُ في الثالث من آب/أغسطس الجاري تعليقاً عن صلاحيات السلطة وأثرها على أبناء البشر، وذكرت المبررات التي عرضها العقيد الركن ليونيد إيفاشوف، نائب رئيس أكاديمية الشؤون الجيوسياسية، والذي كان أميناً لمجلس وزراء دفاع رابطة الدول المستقلة ورئيساً لدائرة التعاون العسكري لوزارة دفاع الفدرالية الروسية. وكما أكدت في تلك المناسبة، إيفاشوف هو رجل مطلع جداً بالفعل، ويستحق الأمر أن يتعرف شعبنا على وجهات نظره.

تحليل الجنرال إيفاشوف، والذي جاء في تعليق نشرته وكالة الأنباء الروسية "ريا نوفوستي" في الرابع والعشرين من تموز/يوليو، انطلق من الاعتراف بأن الأداة الرئيسية للسياسة الأمريكية هي الدكتاتورية الاقتصادية والمالية والتكنولوجية والعسكرية التي تمارسها الولايات المتحدة على المسرح الدولي المعاصر.

لن أكرر حجج الجنرال إيفاشوف، التي حملته إلى الاستنتاج بأنه في سبيل تحييد مخططات الهيمنة العالمية لا بد من إقامة أقطاب بديلة للسلطة، وعلى هذا الصعيد أودّ فقط أن ألفت الانتباه إلى تأكيداته الرئيسية.

"لا يمكن أن يصدّ الإمبراطورية الأمريكية إلاّ تحالف من الحضارات: الروسية، التي يشمل مدارها رابطة الدول المستقلة؛ والصينية والهندية والإسلامية والأمريكية اللاتينية. إنها فسحة هائلة يمكننا أن نخلق فيها أسواقاً أكثر مساواة، ونظامنا المالي الخاص ذي الطابع المستقر، وبوتقة أمننا الجماعي وفلسفتنا الخاصة، القائمة على أساس الأولوية للتنمية الفكرية للإنسان في وجه الحضارة الغربية المعاصرة التي تراهن على السلع الماديّة وتقيس مدى النجاح بالقصور واليخوت والمطاعم. مهمتنا هي إعادة توجيه العالم نحو العدالة والتطور الثقافي والروحي".

هذا المفهوم "لتحالف الحضارات"، القائم على أساس سؤدد الأفكار، ذكّرني بمحفل دولي التأم في بلدنا في شهر آذار/مارس 2005، وحمل عنوان "المؤتمر العالمي 'حوار الحضارات'. أمريكا اللاتينية في القرن الحادي والعشرين: الكونية والأصالة".

شارك في ذلك المؤتمر، الذي دعا إليه المجلس المؤسِّس لمركز المجد الوطني الروسي، ونظمه كل من وزارة الثقافة واتحاد الكتاب والفنانين الكوبيين (UNEAC)، نحو 300 عالم ومثقف وممثلون عن منظمات اجتماعية ووسائل اتصال وسياسيون وشخصيات دينية من 29 بلداً، ممن اجتمعوا لغاية جوهرية هي الرد على النظريات الراهنة حول تصادم الحضارات، والتي تستند إلى طابع العولمة النيوليبرالية المستثني، والتي تروّج لنموذج أوحد، الأمر الذي تتعارض معه الدعوة للحوار بين الشعوب والثقافات والمذاهب الدينية والدول، بهدف إيجاد حلول مشتركة للتحديات الرئيسية التي يطرحها العالم المعاصر.

تمت دعوتي لألقي الكلمة الختامية لذلك المحفل، وألقيتُ في الجلسة الختامية للمؤتمر، المنعقدة في قصر المؤتمرات في هافانا في الثلاثين من آذار/مارس 2005، خطاباً، أو على الأصح حواراً مرتجلاً مع المدعوين انطلاقاً من مواقف وأسئلة طرحوها هم في ذلك اليوم. وتناولت في كلمتي مواضيع تم النظر فيها في جلسات عمل المحفل، ومواضيع أخرى على صلة بأهداف المؤتمر.

بسبب طولها، لم أقم بمراجعة تلك المواقف في المناسبة المذكورة ولا تم تسليم النص للصحافة. على ضوء ما طرحه الجنرال إيفاشوف وتعرّضه لتحالف الحضارات، عدت لقراءة ذلك الخطاب، وما فعلته هو حذف عدد من الفقرات التي لا تساهم بمضمون جوهري ومراجعة بعض تفاصيله الهيكلية وصياغته. عندما قرأته من جديد، حتّى أنا دُهشت من القفزة التي تم إحرازها في كثير من أفكاري وهمومي الراهنة.

لهذا السبب، طلب طباعة نص تلك المداخل. الأمر الأهم هو التذكّر بأن ذلك الموقف عُرض في الثلاثين من آذار/مارس 2005، قبل نحو سنتين ونصف السنة.

إذا ما كنت قد تكلمت في ريو دي جانيرو عن الإنسان كجنس رهن الانقراض بسبب تدمير الشروط الطبيعية للحياة قبل 15 سنة من اليوم، إنما هذا الخطر أقرب منّا الآن. فمشكلات جديدة وغير متوقعة أنتجتها العلوم والتكنولوجيا والإسراف الفطري عند النيوليبرالية تضاعِف اليوم المخاطر السياسية والاقتصادية والعسكرية المحدقة. الأفكار الجوهرية المعروضة في "حوار الحضارات" كانت قد أصبحت في الحاضنة. لهذا السبب, طلب مطبوعة خطاب ريو دي جانيرو كجزء الأول من هذه الوثيقة.

فيدل كاسترو روز

25 آب/أغسطس 2007

الخطاب الذي ألقاه القائد العام فيدل كاسترو بتاريخ 12 يونيو 1992 في ريو دي جنيرو، في مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية.

(قسم التحرير الاختزالي بمجلس الدولة)

فخامة رئيس البرازيل / كولور دي ميلو.

سعادة الأمين العام للأمم المتحدة / بطرس غالي

أصحاب السعادة:

هناك جنس من الأجناس البيولوجية معرض للخطر وذلك بسبب الزوال السريع والمتصاعد للشروط الطبيعية لحياته، إنه الإنسان. وها نحن ندرك الآن بتلك المشكلة حين يكاد الوقت لحلها ينتهي.

من الضروري أن نذكر أن المجتمعات الاستهلاكية هي المسؤولة أساسا عن هذا التدهور الفظيع للبيئة، لأنها وليدة العواصم الاستعمارية القديمة وسياسات الإمبريالية التي أوجدت بدورها التخلف والفقر اللذين يدمران معظم الإنسانية. حيث لديها 20 بالمائة فقط من سكان العالم وتستهلك ثلثي الموجود من المعادن، وثلاثة أرباع من مجموع الطاقة التي يتم إنتاجها في العالم، وقد تسببت في تلوث البحار والأنهر والهواء، وفي ثقب طبقة الأوزون، وامتلاء الغلاف الجوي بانبعاثات غازات أدت إلى اضطراب المناخ بما يجر ذلك من عواقب كوارثية أصبحنا نعاني منها للتو.

تتلاشى الغابات وتمتد الصحاري، وتنصب ملايين من أطنان التراب الخصب في البحر كل سنة. كما ويتم زوال عدد كبير من الأجناس الطبيعية، ويؤدي الضغط السكاني والفقر إلى القيام بجهود يائسة للبقاء على قيد الحياة حتى على حساب الطبيعة. ولا يمكن إلقاء اللوم في ذلك على دول العالم الثالث لأنها هي التي كانت مستعمرات في الماضي، ويتم استغلالها ونهبها اليوم بسبب وجود نظام اقتصادي عالمي غير متكافئ.

ولا يمكن أن يكمن الحل في تحريم الدول الأكثر حاجة للتنمية منها، فالواقع هو أن كلُما يساهم اليوم في التخلف والفقر يشكل إساءة كبرى للإكولوجيا.

إن عشرات من ملايين الرجال والنساء والشيوخ والأطفال يموتون كل سنة في العالم الثالث بسبب ذلك، وهذا العدد يزيد عن عدد الضحايا في كل واحدة من الحربين العالميتين. ويشكل التبادل التجاري غير المتكافئ والحماية التجارية والديون الخارجية هجوما للإكولوجيا، وتمهد لتدهور البيئة.

إذا ما أريد إنقاذ البشرية من ذلك التدمير الذاتي، ينبعي توزيع الثروة والتكنولوجيات على الأرض بطريقة أفضل، والتقليل من التبذير والترف لدى عدد قليل من الدول من أجل تخفيف حدة الفقر والجوع في جزء كبير من الأرض. كفى لأساليب الحياة والعادات الاستهلاكية التي يتم نقلها لدول العالم الثالث، والتي تحلق الضرر بالبيئة. ولنجعل حياة الإنسانية أكثر عقلانية عبر إقامة نظام اقتصادي دولي منصف. هيا نستوظف القدر اللازم من العلم في تحقيق التنمية المستدامة بعيدا عن التلوث. ولندفع ثمن الديون الإكولوجية بدلا من الديون الخارجية. دعونا نعمل من أجل زوال الجوع وليس من أجل زوال الإنسان.

طالما زالت الشيوعية وتهديداتها المزعومة، ولا تبقى هناك من ذريعة أو حجة للحروب الباردة وسباق التسلح والإنفاق لأغراض عسكرية، ماذا يمنع إذن توجيه تلك الإمكانيات لإنماء العالم الثالث، ومكافحة التهديدات بتدمير كوكب الأرض إكولوجيا؟

لنضع حدا للأنانية والهيمنة واللامبالات وعدم الإحساس بالمسؤولية وللخدع، وإلا فسنكون غدا قد فاتت الفرصة لنعمل ما توجب علينا عمله قبل زمن طويل.

شكرا جزيلا.

(تصفيق)

نص الخطاب الذي ألقاه القائد العام أثناء اختتام المؤتمر الدولي "أمريكا اللاتينية في القرن الواحد والعشرين: الميزة العالمية و الأصالة "، في قصر المؤتمرات، بيوم 30 مارسر/ آذار عام 2005.

أيها الأصدقاء:

وإنّ الأصدقاء هم جميع المدعووين يا كانوا من بلدان أخرى أو من كوبا.

يتوجب عليّ أن أعترف بأن الكلمة "أجنبي" لا تعجبني وإذا أناديكم بهذه التسمية كأنني أقول: " أيها الأجانب"، عندما أتوجه إليكم .

نادرا ما كانت الإمكانية تتوفر عند أحد للإجتماع مع مجموعة من الأشخاص مثلكم ، وهذا يشكل تحدي بنفس الوقت . يجب أن أتحول إلى عرّاف أولا حتى أعلم ماذا يجب قوله.أشتهر بالحديث الوفير وأحيانا أسطترد بالكلام أكثر من اللازم ولكن ليس هذا غرضي بمساء اليوم، غير أنّ النية لا تتصادف دائما بالنتائج (ضحكات)؛ ولكنني أفهم و ليس لأنني كنت حاضرا خلال المداخلات وهذا ما كنت أتمناه كثيرا. لحسن الحظ تلقيت ملخص للنشاطات و لمختلف المداخلات .

أول فكرة تخطر على بالى هي تهنئة أصحاب مبادرة تنظيم مؤتمر مثل هذا وإطلاق عليه اسم مبشر مثل الحوار ما بين الحضارات.

أي واحد لم يكن يعلم مضمون بعض الاجتماعات التي عقدتموها والمهمة التي تؤدونها كان يستطيع أن يفكر أنكم مجموعة تبتغي تبادل الانطباعات الفلسفية أو قضاء الوقت في التأملات والتبادل الممتع والمهم.

إنني أفكر، لما قرأته، أن مضمون هذا الحوار أعلى من بكثير وأعمق مما يمكن تصوره انطلاقا من العنوان. يبدو لي أنكم في الحقيقة اشتركتم في حوار، ولا أعرف إذا أقول ما بين الحضارات أو حوار من أجل الحضارات.

علينا أن نرجع إلى مفاهيم الحضارة ونتساءل ما هي الحضارات؟منذ بقائي في المدرسة لما كنت شابا، ولم يمر زمن طويل منذ ذلك الحين، (ضحكات)، يبدو لي كان بالأمس،عندما استمعت إلى المفاهيم الألى حول العالم، حول التاريخ، وقيل أنّ هذا العالم متحضر، وقيل حتى أنّ الأوروبيين أتوا إلى هذا العالم بالحضارة.

وقيل كذالك أنه كان لا بدّ من السير نحو إفريقيا حتى تنقل الحضارة إلى الأفارقة، وتوجهوا إلى هناك، إلى المحيط الهادي ،وإلى الذي كان يسمى آناذاك المحيط الهندي حتى ينقلوا الحضارة للهنود، وللاندونيسيين؛ أبعد قليلا ووصلوا إلى الصين، حتى يوصلوا الحضارة إلى الصين.

منذ زمن طويل جميعنا استمعنا إلى الحديث حول ماركو بولو، أنا كذلك كنت أسمع الحديث حول ماركو بولو وأنا شاب واستمعنا إلى أسفاره إلى الصين، ويعرف عن الحضارة الصينية التي تطورت منذ زمن طويل مثلما كانت هناك حضارة هندية، وحضارة هناك كذلك في الفرات، وكانت هناك عدة حضارات، هناك في بلاد ما بين نهرين، والعجيب أن كل هذا كان يحصل قبل الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية وقبل الحضارة الأوروبية.

يوما ما كنت أقوم بزيارة إلى إفريقيا، هناك في جنوب إفريقيا ودعوني إلى قرية حيث كان هناك نصب أقاموه تكريما لطفل استهد خلال مشاركته في إحدى الاحتجاجات ضد نظام التفرقة العنصرية ، وكنت أتأمل في ذلك المكان بوجود حضارة بإفريقيا، ببعض أنحاء إفريقيا بينما في أوروبا كانت القبائل البربرية ترحل من منطقة إلى أخرى.

وفي أزمنة يوليوس قيصر نعلم أنّ أمجاده كسبها أثناء القتال إلى جانب فيالقه ضد القبائل البربرية الألمانية، و بعد فرض السيطرة على القبائل البربرية الإفرنجية جاء فتح بلاد الغاليين، وحرب بلاد الغاليين ،ووصل حتى إلى الأراضي المعروفة اليوم كبريطانيا العظمى، إلى الجزر؛ وبنى هناك جدارا لأنّه، على ما يبدو، لم يستطع فرض السيطرة الكاملة على بعض الناس، ولكنّهم بنوا سورا. هذه أوروبا نفسها، ولست ضد الأوروبيين،بالعكس، إنني أقف إلى جانب السلام بين الجميع(ضحكات)، والاحترام بكرامة الجميع، كيف لا أحترم كرامة الأوروبيين، إنّني أسرد التاريخ، لأنّني كنت أتأمل– بتلك اللحظات، عندما خمسة عشر قرن بعد فتح بلاد الغال من قبل يوليوس قيصر، الاسبان– وهم أقربائي–، وصلوا إلى المكسيك، ولقوا هناك– حسب تفكيري– حضارة، مدينة كانت، هي الأخرى، أكبر بكثير من أن مدينة اسبانية في ذلك العصر، مدينة المكسيك، تينوشتيتلان، وهي مدينة مبنية على بحيرة، تعتبر عمل بمنتهى المهارة في الهندسة، وزراعة مزدهرة ومتطورة . كانت مدينة أكبر من باريس وعدد سكانها كان يتجاوز عدد سكان باريس؛ ومن المحتمل كونها أكبر من مدريد، لشبونة ومن مدن أخرى، وذهبوا إلى هناك لنقل الحضارة، لفتح المكسيك.

طيب، إحدى الحجج التي استندوا إليها قرأتها وكتبها أحد كتاب ذلك العصر، بيرنال دياس ديل كاستيلو يكمن في ضرورة نقل الحضارة إليهم لأنهم كانوا يقدمون تضحيات بشرية . وإذا كان هناك حاجة إلى نقل الحضارة إلى أولائك الذين يقومون بالتضحيات البشرية، إذن أعتقد انّ هناك ناس كثيرون في هذا العالم مازال هناك حاجة إلى نقل الحضارة إليهم .

أفكّر أنّه، على سبيل المثال، لا بدّ من نقل الحضارة إلى أولائك الذين يقصفون المدن ويرعبون الملايين من الرجال والنساء والأطفال وفيما بعد يقولون أنّ هناك خسائر مدنية. بغض النظر عن الخسائر المدنية التي تسفر دائما عن أي قصف، والروس يعلمون هذا أفضل من غيرهم لأنّهم تعرضوا للقصف على، إنّ الروس تعرضوا للقصف المفاجيء؛ إنّ الروس سوف يتذكرون ذلك اليوم 21 يونيو/ حزيران عندما قوات أدولف هيتلير والفرق المدرعة، اعتمادا على الألاف والآلاف من الطيران، ومائتان الفرق المسلة تماما، وعشرات الآلاف من الدبابات والمدافع هاجموا فجأة ودون أي إنذار مسبق، ذلك الزاوية المظلمة من العالم التي كانت اسمها الإتحاد السوفياتي ؛ تغلغلت الفرق بسرعة فائقة , وذهبت بعضها إلى لينينغراد، فرق أخرى توجهت إلى موسكو وأخرى إلى كياف عن طريق الجنوب.

الذين توفرت لدينا امكانية معرفة البطولات الكبرى للشعب الروسي وتأثرنا بها بإعجاب نعلم المصائب الرهيبة التي كان عليه مواجهتها فجأة، خلال ساعات، بينما كان الجنود يتمتعون براحة في تلك القلعة المشهورة بريست–لستوفسك التي دافعت عن نفسها بمثل هذه البسالة ومروّة، رغم عنصر المفاجأة ومن خلال دراسة تلك الأحداث استطعنا ملاحظة شيئا ما يعبر كثيرا عن القيم التاريخية للشعب الروسي، عندما في كل مكان كان خبر وجود دبابات العدو في الخلفية بمثابة إشارة تؤدي إلى رفع الأيدي ورفع العلم الأبيض، الروس لم يستسلموا و لم يرفعوا العلم الأبيض .

أحيانا الإنسان يتأمل ويتساءل ماذا كان يمكن أن يحدث إذا تصادف وكان هذا الشعب في حالة التعبئة، إذا كان الجيش الروسي وحلفائه في حالة إنذار للمعركة .

إننا بلد صغير للغاية، إننا جزيرة صغيرة تقع هنا إلى جانب الجار الجبار والقوي، كم مرّة كن علينا أن نراهن بالأخطار ونعلن الإنذار بالمعركة؟؛ لأننا كنّا نبتغي غاية عدم مفاجأتنا والهجوم علينا من قبل أحد ونحن غير منتبهين. إنني لن أتمعن وألن أبحث في التاريخ ولن أتعرض للمسؤوليات؛ ولكن الحدث الحقيقي هو أنه لو كان الشعب الروسي وقواته العسكرية في حالة التعبئة، أعرف جيدا أين كانت تنتهي الحرب العالمية الثانية، ليس في برلين وإنّما في برتغال. أتجرأ للتأكيد على ذلك هنا بكامل المسؤولية، فكرت مرارا حول ذلك لأنّني قرأت هذا التاريخ، كتب عديدة حول تاريخ تلك الحرب المكتوبة من قبل الطرفين. كلنا نعلم أنّ الملايين والملايين من الرجال والنساء ماتوا، وجرى الحديث عن 15 مليون مواطن لتلك الدولة السوفياتية متعددة القوميات الذين ماتوا وفيما بعد قيل أنّ العدد 20 وثمّ أكدا أنّ عدد الموتى 27 ؛ آنذاك والآن كذلك روسيا بمثابة دولة متعددة القوميات إلى حد كبير، بطبيعة الحال؛و لكن عشرات الملايين ماتوا وأعتقد أن هذا حصل نتيجة لعنصر المفاجأة بمقدار كبير.

لا يعرف كم كتب نشرت ببلدنا حتى عندما خيمت علينا وهددتنا أخطار كبيرة ، إننا كنّا نلتجئ إلى الأدب الباسل للروس. وهكذا كانت تطبع الكتب بمئات الآلاف حتى يستلهم شعبنا بفكرة تكمن بإمكانية مواجهة أية صعوبة لمّا الشعب يناضل ويقاوم ويصمد.

أقصد أنّه بالنسبة إلينا هذه البطولة التي أبدتها الروس ليست مسألة قرأنا حولها مثل بطولة سكان مغونسيا وساغونتو الذين ناضلوا هناك أمام القوات الرومانية وناضلوا حتى آخر رجل، حتى تصفية السكان، بل إنّما عشنا معا جزءا من هذا التاريخ، حقبة صعبة؛ إنّكم كنتم قد سبقتمونا في العيش خلال هذه الفترة التاريخية ونحن عشناها فيما بعد مهددين بالغزو علينا باستمرار؛ ولم تهددنا جزيرة غران كايمان، التي تقع على جنوب كوبا ولديها عدة كيلومترات مربعة، وربما عدد سكانها ثمانية آلاف أو عشرة آلاف نسمة، وإنّما كان يهددنا بلد لديه 8 أو 9 أو 10 ملايين كيلومتر مربع ، ولديها تقريبا 300 مليون نسمة، وهي الدولة العظمى التي سادت خلال الستين سنة الأخيرة فنيا، اقتصاديا وعسكريا، إنّها الدولة العظمى، الكبرى، أي الولايات المتحدة. وإنّها تمثل خطرا كبيرا.

ونحن كنّا نستلهم ببطولات الشعب السوفياتي ،ويتوجب عليّ أن أقول هذا ولا يجب أن أخاف من لفظ هذه الكلمة؛ ولكنّنا نعلم أنّ وجدان تلك المقاومة، ومحور تلك المقاومة، ومركز تلك المقاومة، كان الشعب الروسي دون ما نقلل ولا بأدنى حد بسالة الشعوب الأخرى التي ناضلت، هي الأخرى، إلى جانب الروس.

ريتامار كان يتحدث عن الغزو على روسيا من قبل القوات النابوليونية ؛ نابوليون، الذي كان ثوريا، وكان ممثلا عن تلك الثورة العظمى، العبقرية العسكرية وهذا غير قابل للنقاش، ولكنّه كان عبقريا في وسط الثورة؛ لو لا الثورة الفرنسية لم يكن هناك عبقرية فإنّ العبقرية العسكرية النبوليونية، لو ظل هناك، في جزيرته الصغيرة لعاش ما كان يحق له من العيش في ذلك العصر دونما يسمع أحد أي حديث عن نابوليون، ولكن، كان هناك ثورة عظمى، وفي وسط هذه الثورة جرت تداخلات وغزوات وكان هناك نضالات، ويعرف العالم قاطبة هذا االتاريخ، وقيادات انبثقت عن الشعب، قيادات عديدة. إنّ القياديون يخرجون من الشعب، على وجه الخصوص، عندما تحدث الأزمات الاجتماعية الكبيرة في إطار العمليات.

ليس الرجال الذين يصنعون التاريخ، وإنّما التاريخ هو الذي يصنع الرجال أو الشخصيات.؛ إنّ الرجال يفسرون، بشكل أو بآخر الأحداث، ولكنّهم أبناء التاريخ. دون هذه العمليات التاريخية– وهنا نرى سفير فينيزويلا، صديقنا آدام، يحمل اسم أول كائن عاش في هذه المعمورة، ولكنه ممثل بلد بوليبار دون تلك الأحداث التاريخية لم يكن اسم بوليبار معروفا اليوم.

كانت الأزمة الكبيرة، احتلال اسبانيا من قبل نابوليون، و فرض مالك فرنسي هناك، أخ له، – وأعتقد أنه كان شبه غبيّ– أخ للإمبراطور الكبير، ممّا أدّى إلى تمرّد كدليل أولا على الإخلاص، ليس من قبل بوليبار، ولكن من قبل ذلك المجتمع الذي كان أيضا مجتمع متمثلة بذلك الحين بأغنى القطاعات، القطاعات المسيطرة.

ولكن، دون تلك الأحداث التاريخية ودون تلك الثورة لم نكن نعلم اليوم اسم بوليبار في حالة ولادة بوليبار 30 سنة قبل ذلك أو 30 سنة بعد تلك الأحداث. أؤكد على نفس الشيء في حال كل الشخصيات الكبيرة: مارتي، اللحظة التي وولد فيها؛كان مارتي ابن لعسكري اسباني، كان أبوه اسباني وأمه كانت اسبانية كذلك، يلد مارتي مع درجة عالية من أحساس، يلد في هذه الأرض في لحظة أزمة.إذن نؤكد على أن الأحداث التاريخية الكبيرة تسفر عن الأزمات.

أقول هذا لأنه، طيب، إن التاريخ– وهناك تأويلات عديدة حول التاريخ – تصنع بعدد من الأحداث وتتقدم من حقبة إلى حقبة. إن التاريخ الذي كنّا نتحدث عنه، أي تاريخ تلك الحضارات التي ظهرت، هي الأخرى، قبل اليونانية والرومانية، تعلمنا أشياء كثيرة.

أعتقد أن تاريخ الإنسان هو تاريخ الحروب، وتاريخ الفتوحات، هو تاريخ فرض السيطرة على شعوب من قبل شعوب أخرى وعلى مجموعات من قبل مجموعات أخرى. في لحظة ما ظهرت الامبراطوريات ولكن، الإمبراطورية الرومانية لم تكن الأولى، وقد كانت هناك امبراطوريات قبل الرومانية. كانت هناك امبراطوريات بالصين وكان هناك تماثيل الجيش المشهور من الخزف الذي أخرجه الصينيون من دفنه ومن المثير ما يعكس عنه كل هذا من تقدم وازدهار في الفن وفي الثقافة والتكنيك وتطور في الضارة.

كانت هناك امبراطوريات في آسيا. ازدهر الإمبراطورية الفارسية قبل الرومانية وحتى قبل الإمبراطورية المشهورة للإسكندر الكبير.

إنّ الإسكندر في لحظة ما نظم الجيوش، طيب، أبوه هو الذي نظمها – وكان شابا صغيرا عندما بدأ الغزو على الشرق الأدنى وعلى كل تلك البلدان. إنهم كانوا يكافحون ضد الإمبراطور الفارسي، وأعتقد أنه دمر مدينة بيرسيبوليس، ويقال أنه أتى ونقل معه الحضارة اليونانية. إنه أمر غريب جدا أن نسمع أن الحضارة اليونانية كان موضع استلهام تدمير مدينة مثل بيرسيبوليس. تبقت منها بعض الأطلال ولا شك في أنها بالتأكيد كانت أعجوبة ومعجزة. كذلك تدمرت حضارة بلاد ما بين النهرين ولا يعرف مصير الحدائق المعلقة المشهورة لبابل ولم تبق منها إلاّ أفكار. إنها كانت غزوات وراء الغزوات . وتم الغزو على أوروبا من قبل ما سمي بالقبائل البربرية، واحدة بعد الأخرى كالأمواج. إن القبائل البربرية في النهاية قضت على الإمبراطورية الرومانية وخاصة عندما الفيالق الرومانية لم تعد رومانية صافية وأصبحت تتكون من جنود كانوا ينتمون إلى تلك القبائل البربرية التي في النهاية دمرت الإمبراطورية الرومانية. غير أنه، بطبيعة الحال، في كل فترة كانت تظهر قيم كبيرة، وهذا في جميع العصور حتى في العصر ما قبل الميلاد، والفلاسفة اليونانيون عاشوا قبل الميلاد ويقال أن أرسطو كان مربيا للإسكندر الكبير. هذا تقول بعض الروايات التي كتبها علماء حقيقيون الذين عرفوا عادات ذلك العصر، وتشرح تلك الروايات كيف كان أرسطو مربيا لابن فيليب من مقدونيا.

يعني أن كل واحدة من تلك الحقب كانت تولد قيمها وثقافاتها التي كانت تتوالى: ولكن، في النهاية، لما نتحدث عن الحضارة لا يمكن تجاهل حضارة المايا، أو حضارة الأزتيك، أو حضارة الإنكا أو الحضارات التي أقيمت ما قبل حضاراة الإنكا.

إنني قد تحدثت مع رجال بارزين مثل هييردال المؤلف المشهور لكتاب كون–تكي، وهو كان مستكشف أو كشاف. كان يتكرس لدراسة الحضارات القديمة. اشتغل خلال مدة طويلة بالبيرو وكان يحكي لي عن أشياء ومسافات كان يمكن إدراكها فقط من ارتفاع ألفين أو ثلاثة آلاف متر، بالسهول الشاسعة، عمارات يمكن اعتبارها أعمال هندسية نتيجة لمعلومات هندسية غير موجودة بأوروبا عندما جرى فتح هذا النصف من الكرة الأرضية. بشكل أنهم جاؤوا بتلك الحضارات، قاموا بفتح بلادنا ولكن إلى متى؟ تقريبا حتى اليوم، وأقول تقريبا لأن الكثيرين إلى حد الآن ما زلنا تحت احتلال وسيطرة حضارات أخرى تسود فوق أطلال تلك التي كانت قائمة في هذا النصف من الكرة الأرضية، وهذا بدون ان نتجاهل القيم الكبيرة التي أتى بها حتى الفاتحين لأنها، كلها أوجدت قيما.

إن كل الحضارات أوجدت قيما، ولكنها قيم اصطدمت بغيرها.

عندما استمع إلى هذه العبارة: حوار ما بين الحضارات، يطرأ على بالي مجموعة من القيم، توحيد قيم كل الحضارات، كالحديث عن محو الأمية، يعني، أن نزرع بالجاهلين تلك القيم التي لم يستطيعوا معرفتها لأنه لم يكن لديهم معلما ولأنه لم يكن لديهم مدرسة. عندما يجري الحديث عن محو الأمية يتم التفكير بذلك، نقل القيم؛ ولكن علينا أن نتساءل شيئا: ما هي القيم التي ننقلها؟ ما هي القيم؟ تأثرت عندما استمعت إلى الكلام حول الابتعاد والتخلي عن الشوفينية والقومية الضيقة والأحقاد وعدم التسامح والتصلب والتعصب والأحكام السابقة لمعرفة الحقائق، وهكذا نأتي بجميع حسنات سائر الثقافات وجميع الحضارات والديانات والتربية على أساس الأخلاق العالمية، وهي ضرورية حقا بهذا العالم الليبيرالي الجديد الذي بدأ بعولمة الأنانية، بعولمة المساوئ والعيوب، بعولمة النزعات الاستهلاكية، عولمة محاولة الاستيلاء على موارد الآخرين وعولمة عبودية الآخرين.

يقال ان العبودية ظهرت منذ العصر البدائي وان الإنسان بعد ما حصل على بعض الإنتاجية واكتشف إمكانية الإنسان للإنتاج لصالحه ولصالح الآخرين، حافظ على السجناء بدلا عن قتلهم. هكذا يقال ويمكن أن يكون صحيحا؛ ولكن، بعد آلاف السنين كانت العبودية ما تزال قائمة.

يقال انها كانت خطوة تقدم كبيرة الانتقال من العبودية الرومانية إلى ما يسمى بعصر الإقطاع، حتى لحظة اكتشافنا هنا. وأقول اكتشافنا لأنني أشعر نفسي كابن لهذه الأرض، لهذه الجزيرة، رغم أنه يجري بعروقي دم المكتشفين جزئيا؛ ولكنني أشعر قبل كل شيء أنني ابن للإنسانية. كان لدينا وطني كبير، فيلسوف كبير قال مرة –ولم يكن ذلك عصر الأممية، كان رجل يناضل من أجل تحقيق استقلال وطنه ضد الاستعمار الإسباني، ولكنه قال عبارة جديرة بالتسجيل في كل زمان أمامنا–: " إن الوطن هو الإنسانية ، الا وهو خوسيه مارتي، وهذا الاسم سجل في التاريخ للأبد. أنظروا:"الوطن هو الإنسانية" !هنا حيث اجتمع ممثلون من أكثر من 29 بلدا، علماء ومثقفون وقيادات دينية للقيام بهذا الحوار بين الحضارات، ألم يساوركم الشعور أو الانطباع بأن " الوطن هو الإنسانية"!

أوضح هذا لأنني أكره الشوفينية، إنه يثير اشمئزازي و نفوري مثلما تثير هذه المشاعر أشياء أخرى كثيرة فعلها الإنسان خلال سفره الطويل بتاريخه القصير...لا أحد يعرف إذا أول إنسان مفكر وولد منذ 50000سنة أو منذ 100000 عام أو منذ عدة مئات الآلاف من السنين؛ إن علماء الآثار يقضون حياتهم بحثا عن جماجم حتى يحددو في أي لحظة من تطور الأنواع ظهر الإنسان. وأقول هذا دون خوف، رغم أنني أعلم أن الكثيرين هم متدينون لأن مسؤول الكنيسة الكاثوليكية نفسه صرح منذ عدة سنوات ، حسب رأي بشجاعة

كبيرة،أن نظرية تطور الأنواع لا تتعارض بمذهب خلق الإنسان. لا أعرف، بطبيعة الحال، ماذا تفكر حول هذه النقطة بالتهديد ديانات أخرى، أنا أحترمها كلها وأحترم كل الآراء؛ ولكنني أورد مثالا، أي، كيف تفسر هذه المعلومات الكنيسة الكاثوليكية.

إنها أشياء جديدة لأن الكنائس بالذات كانت تتعلم وكانت تتحرك وتحاول إتقان وجهات نظرها ومفاهيمها بحثا عن الخير.

إنني درست في مدارس دينية. كنت ناقد وما زلت استطيع أ ن أكون ناقد، بالطريقة التي كانوا يعلموني الديانة، بمعنى دغماتيكي جدا. لا يلد كل الناس سوية و كل واحد لديه شخصيته ونمط تفكير هو ميزاجه. أرفض ما يحاولون فرضه علي أو أن يجبروني علي الإيمان دون إقناعي بما يريدونني أن أؤمن به. وهكذا كل إنسان لديه ردود فعله. ولكنني أقول ان الكنائس نفسها كانت تبذل جهدا. إن الكنيسة الكاثوليكية انتقدت الجرائم التي ارتكب عن طريق إراقة الدماء وبالنار في هذا النصف من الكرة الأرضية، انتقدت المحاكم العسكرية وقد انتقدت إدانة غليليو، وأدانت تلك الأحداث الرهيبة مثل حرق الملحدين في النار وهم على قيد الحياة . إن أول هندي أو أول شخص من السكان الأصليين تمرد بهذا البلد المسالم لم يكن حتى كوبيا، أتى من سانتو دومينغو حيث السكان كانوا يتميزون بروح قتالية عالية، كان اسمه هاتواي وحوكم عليه بالموت في النار وهو على قيد الحياة؛ وحاول كاهن هناك أن يسمح بعماده حتى يذهب إلى السماء وحسب التاريخ إنه سأل– وإن كان صحيحا أم لا ، أقول انه تاريخ جميل؛ وعلمونا هذا منذ أن كنا في الابتدائية– سأل، هو الآخر، هل أنتم الإسبان ستذبون إلى السماء و عندما قيل له نعمن قال ذلك الإنسان الأصلي المتمرد" إنني أفضل الموت،لا أريد أن أذهب إلى هذا السماء حيث سيذهب الإسبان" لاحظوا العبرة، وكيف كل إنسان يمر بالحياة يترك شيئا. إن ذلك المتمرد الذي مات بعد قول تلك الكلمات التي يمكنها أن تكون صحيحة أو لا، و لكنها، على الأقل كانت موضع استلحام. لاحظوا هذا المثال الجميل للكرامة، للبسالة.

كنت أتحدث عن واجب تجاوز وتصحيح كل الأخطاء التي ارتكباها وعلينا أن نجمع كل القيم الإنسانية. هكذا أفسر ما يمكن تسميته حوار الحضارات وأنا أشارك هذه الروح مائة بالمائة مما يسعدني. أتمنى يوما ما المشاركة بحوار كامل وليس في الاختتام فقط،و أن لا أحصل على المعلومات ومضمون المناقشات فقط عن طريق الملخص.

إن زائرنا الموقر، الذي استقبلناه بسرور كبير ونعلم أن الحق ليس عليه لتأخره، قد نسمي ذلك تناقضا في وجهات النظر، تناقض ما بين الحضارات، كان يتحدث عن سرورهم وترحيبهم لعقد اللقاء المقبل في اليونان ويمكن أن يحضر من يرغب في ذلك وخطر على بالي شيئا حدث مؤخرا، فأنا،محب للرياضة، و كنت هكذا دائما، كنت أتمنى حضور الألعاب الأولمبية، و لكنني لم أحضر أبدا وكانت هناك إمكانية الذهاب؛ و لكنني كنت أعتقد يحق لي حضور الألعاب الأولمبية، إذاما أردت وهناك في اليونان دعاني الكثيرون، حتى الكنيسة الأورتدكسية اليونانية ، وتعهدوا بتنظيم زيارة لي إلى دير مشهور. وفي الحقيقة رأسي حافل بالأفكار و الذكرايات حول كلما قيل لي فحدثوني عن عجائب تاريخ تلك الكنيسة وعن أعمالهم وكلما أنشؤوه. إنني كنت مهتم جدا لأن بطريرك الكنيسة اليونانية الأورتدكسية زارنيبلضبط باليوم الذي افتتح فيه كنيسة تلك الديانة ، وكان وقتذاك يجري الحديث عن حجرالزاوية للكنيسة الأورتدكسية الروسية ، التي سوف تكون لديها كتدرائية هنا ، ولارتياح جميعنا ، وبنفس الشكل هناك مسجد بالمدينة كما تتمثل كل الكنائس، لدينا هذا الشرف ويسرنا ويشرفنا أن تكون هنا تمثل دياناتهم. وأعتقد أن بلدنا كان ولا يزال يشكل مثالا بهذا المجال ، وكيف يمكن أن يسود الميزة الإنسانية ليس فحسب في المجال الديني بل و كذلك في مجال الاحترام بمشاعر الغير.

إنني لن استطع أن أكون مسكوني مع اؤلائك الذين ينفون للآخرين حقهم في التفكير وحقهم في الإيمان، لأنه بالنسبة إلينا، نحن الذين يتهموننا كثيرا بانتهاك حقوق الإنسان، لن أقول شيئا آخر وإنما أول حقوق الإنسان هو الحق في التفكير، الحق في الإيمان، الحق في

العيش، الحق في المعرفة، الحق في معرفة الكرامة، الحق في التعامل كالكائنات البشرية الأخرى، الحق في إن يكون مستقلا، الحق في السيادة كشعب، الحق في الكرامة كانسان.

إذا أرادنا الحديث عن حقوق الإنسان، نفكر فعلا أن علينا تنظيم ألعاب اولمبية تجمعنا نحن، المتهمون، مع جميع المحتالين والمنافقين الموجودين في العالم، وان نجتمع في صالة مثل هذه لمناقشة ما هي حقوق الإنسان وما هي تلك التي قمنا بانتهاكها وما هي التي قمنا بالدفاع على مدار عشرات السنين، دون التخلي عن مبادئنا ولا مرة؛ إنكم، والعديد منكم متدينون، تستطيعون في نهاية المطاف إن تتذكروا، ولينا جينا الله، – ولست مؤمنا بالمعنى التقليدي للكلمة– من فكرة مقارنتنا مع أي شخصية أخرى في التاريخ. أنا لست أنا؛ إنني أتكلم باسم الشعب الكوبي، أنا أمثل الآلاف، مئات الآلاف، الملايين من بني آدم الذين يسكنون في هذه الجزيرة.

لا أنوي مقارنة نفسي مع أحد؛ ولكن هذه الجزيرة قد تعرضت للافتراءات أكثر من المسيحيين الأوائل ومن اؤلائك الذين كانت الأسود تفترسهم في حلبات المصارعة الرومانية، وأكثر من اؤلائك الذين كانوا يعيشون في سراديب الموتى إتباعا لمعتقداتهم.

ثمة معتقدات دينية، ومعتقدات سياسية. كما ان هناك قناعات دينية وقناعات سياسية بالمعنى الأنسب الذي قد يمكن استخدام هذه الكلمة التي كثر تداولها ألا وهي كلمة السياسة، وهي كلمة منعدمة السمعة. ثمة أفكار سياسية. إنني أفهم كأفكار سياسية تلك التي تكون فعلا جديرة بحياة إنسان ما، جديرة بتضحية إنسان ما، جديرة بإراقة دماء إنسان ما أو استشهاد إنسان ما أو العديد من الناس

أو استشهاد شعب بكامله إذا ما كان ضرورية التضحية من اجل الدفاع عن هذه القيم، ومن يدافع عن القيم يعلم انه لا حياة بدون قيم. وأقول أكثر من ذلك، لا حضارة بدون قيم؛ و أقول أكثر من ذلك بدون قيم لن تبقى هذه الإنسانية على قيد الحياة، لأننا عندما نتحدث عن الحضارات – ونعرف انه كانت هناك حضارات عديدة، وحضارات كثيرة قد بادت– قد نتساءل أيضا كم ستدوم هذه الحضارات إذا لم نخطو الخطوات المناسبة على غرار ما تقومون به هنا من خطوات من اجل أبقاء علي قيد الحياة ليس فقط الحضارة فحسب بل الجنس البشري، لأنه لأول مرة على مدار الطريق الطويل لهذا التاريخ القصير، ديمومة الإنسانية معرضة للخطر. قد أدعو أي واحد ليجيب إذا ما كانت ديمومة الإنسانية مرة معرضة للخطر كما هو الحال اليوم.

سابقا كانت الإمبراطورية الرومانية، وقبلها الحضارة اليونانية أو اليونانية الرومانية، وفي حقبة أخرى كانت المصرية، وفي فترة أخرى كانت الفارسية وفي زمن آخر كانت حضارة بلاد ما بين النهرين التي ذكرنها آنفا. يعني إن كل الحضارات قد وجدت في ذلك النصف من الكرة الأرضية وفي هذا النصف الآخر أيضا، لان الإنسان اوجد الحضارة في كل مكان. تبرهن أنه نفس الإنسان الذي كان هنا بهذا الطرف من الأطلسي، كان لديه نفس تطور العقل و نفس الذكاء الذي كان يتوفر عند الذين بقوا هناك في العالم القديم. وإن علماء الفيزياء الجغرافية، الذين درسوا الأرض يعلمون أن المعمورة لم تنقسم إلى نصفين سابقا وأنه منذ 350 سنة كانت هناك كتلة من الأرض. وهذين النصفين أسفرا أيضا عن تاريخ قوانين الفيزياء، والجيولوجيا، بدأت تنقسم الكتلة المتينة وهكذا انفصل هذا النصف عن تلك الكتلة، وابتعدت الأنترتيد، وانفصلت أستراليا، كلها كانت تبتعد عن الأخرى. يعرف حتى كيف ظهرت جبال الهيمالايا، وحركات الطبقات التركيبية التي نشأت منها هذه الأشياء، وقبل 350 مليون سنة لم يكن هناك أناس، ولا قبل 300 مليون عام. عندئذ بدأ نشؤ البترول. ذلك البترول، على ما يبدو، الرائع، وقد يكون رائعا فعلا، الذي يقوم هذا الإنسان المتحضر بتدميره خلال مدة اقلها 200 سنة.

وأريد أن أعرف كم من البترول سيبقى في العالم بعد مرور 91 عاما – ونحن الآن في عام 2005–، لأنه في عام 1896 كان العالم يستهلك 6 ملايين طن بترول سنويا. واليوم يستهلك 82 مليون برميل، أي حوالي 12 مليون طن من البترول يوميا.

قبل 109 عام، أكرر، هذا الرجل البدائي الذي بدأ يحقق المعرفة، وهي معرفة،أيها الأصدقاء والصديقات الأعزاء، مازال قيد الإثبات، فقبل 109 عام كان هذا الرجل يستهلك 6 ملايين طن سنويا، وهذا الاستهلاك ينمو بوتيرة مليونين برميل ولا يكفي ويزداد غلاءً يوما بعد يوم.

إنني أذكر مشكلة واحدة فقط، وهي مشكلة الطاقة، وقد يستطيع الواحد إن يتساءل كم من الوقت ستدوم هذه الطاقة السهلة المنال والتي يقوم جيراننا المتحضرون باستهلاك 25% منها –ولا اقصد الشعب– وإنما تلك الحكومة المتمدنة الراقية –واعذروني إنني أشارت إلى حكومة ولا أريد إن اجرح أحدا، أو كما تريدون تسمية ذلك– هذه السياسة المتمدنة الراقية والإنسانية جدا التي تعارض اتفاقية كيوتو، التي هي محاولة بسيطة ومحدودة للحيلولة دون تلوث البيئة. وهو شيء جدير بالرفض.

وألان نواجه أزمة البترول، وهي ستستمر. آخر أبرز أزمة كانت في عام 1975، ويقال ان البترول اصبح غاليا حاليا. لا، كان غاليا في عام 1975.

ولا يعني هذا إننا بلد منتج للبترول؛ قد نكون كذلك، ولكننا لا ندافع بذلك عن أية فكرة، فقط أقول أنه أفضل؛ لأنهم إذا سيقومون بتلوث البيئة، كلما كان أغلى ، يزداد الأمل ببقائه عدد أكبر من السنين قبل تسميمنا و قبل أن ينهوه تبديل المناخ و تبقى هناك على الأقل أمل بهطول المطر. إننا نمر بأكبر جفاف عرفه تاريخ هذا البلد. منذ أيام سمعت الرعد وبدا لي أنني ببلد غريب، مثلما حدث عندما زرت روسيا لأول مرة ورأيت الثلج، فجأة رأيت الثلج، ولم أرَها سابقا، على غرار ما حدث معي عندما سمعت الرعد منذ عدة أسابيع، إن الرعد باستمرار يترافق بالأمطار، وإنني رأيت الغيث، رأيت بضعة غيوم، وبدا لي أنني في بلد أجنبي، فمنذ أشهر لم يمطر في هذا البلد؛ حسنا، قد هطل بعض الأمطار مؤخرا لكن ليس في المنطقة الشرقية من البلد؛ هناك جفاف رهيب، مئات الآلاف من البيوت يتم تزويدهم بالماء بواسطة صهاريج وكذلك الأمر بالنسبة إلى ملايين الحيوانات.

وحاليا نقوم ببناء العديد من مجاري المياه الطارئة، باستخدام الأنابيب البلاستيكية وأنابيب الـ pvc بغرض بنائها بشكل سريع وتركيبها بشكل سريع أيضا لإيصال الماء، في هذه الأوقات حيث أصبحت أسعار الوقود مرتفعة، ولا أقول غالية وإنما مرتفعة، ويزداد باطراد المنافسون على ذلك الوقود.

احسبوا كم من الصهاريج تستخدم لنقل المياه. ولهذا أتساءل، لماذا؟ لا يمكننا انتظار التقويم الإغريقي إلى أبد الآبدين – دائما يفرض نفسه ذكر الإغريق، والحق يقال– فيقتضي إنهاء هذا ألان. إن جفاف مثل هذا يجبرنا على إن نقول وداعا ليس فقط للسلاح كما كان يريد همينغواي –إذ لا نستطيع إن نودع السلاح وداعا مطلقا فلم يحن الوقت لذل– بل لفكرة الاعتماد على صناعة السكر أو على قصب السكر الذي يحتاج إلى الماء. إننا كنا قد بنينا السدود في طول وعرض هذا البلد، وذلك لتخزين الماء، وهي الآن فارغة؛ وتوجد هناك سد يقع في منطقة أكثر انعزالا قد يكون قليلا من الماء، لكننا لم نفقد الأمل، إذ إننا نأمل بهطول المطر.

أرى مثلا انه يمطر في فنزويلا بغزارة، فلنأخذ فنزويلا مثالا على ذلك، ففي مكان ما يمطر بغزارة وفي مكان آخر يكون المطر قليلا.

أصبح المناخ متقلبا، هذا اقل ما يمكن قوله، وها هي إحدى نتائج تلوث البيئة. ولهذا كنت أقول انه إذا ما كانت الأسعار المرتفعة تساعد على جعل المجانين أكثر اتزانا، على إن يتوقف المجانون عن تبذير الموارد الطبيعية وعن تدمير الظروف الطبيعية للحياة في المأمورة، حتى تبقى الحضارات قائمة وتقيم الحوار فيما بينها؛ لأنه من اجل إقامة الحوار لا بد من العيش قبل كل شيء. يجب إلا

ننسى ذلك الفيلسوف الذي قال: "أفكر إذن إنا موجود". وقد يمكن القول أيضا: "لا تفكير دون وجود، لا خيار دون البقاء على قيد الحياة، ومن اجل البقاء على قيد الحياة فلا بد من النضال حقا.

لا أبالغ، ولدي القناعة الثابتة بأنني لا أبالغ عندما أقول إن علينا إن نناضل وان نناضل بشدة، اكرر، إذا ما أردنا أن تبقى الحضارات على قيد الحياة، وأكثر منها الجنس البشري، بعيوبه وأخطائه، الذي هو أساس هذه الحضارات. وهذه هي الزاوية التي كنت أتأمل منها حول الحوار الذي جرى بينكم والاجتماع الذي قمتم بعقده والمزمع إجراؤه في اليونان في العام المقبل، والذي لم أتمكن من الحضور إليه، للأسف الشديد، في حال وجهت لي الدعوة لحضوره، لأنه بالرغم من كل الدعوات الموجهة إلي، منعوني من حضور الألعاب الاولمبية. ولم يقولوا لي يمنع عليك الذهاب، رغم إن هنان تحريمات عديدة قد فرضت علي في هذا العالم: منعوا على العيش، وباستمرار ارى نفسي مضطرا لتفادي امور، بالكاد يمكنني ان اواصل العيش؛ علي ان واصل العيش لان هناك تجد باستمرار أناس لا يريدونني حيا ويقومون بكل ما هو ممكن من اجل تحقيق ذلك؛ والان توقفوا عن ذلك الى حد ما لانني تقادمت في السن، ويفكرون بان الطبية ستحل ذلك، لكنني اعرف انهم يفقدون صبرهم بسهولة (ضحكات). كونوا يقظين، أتفهمون؟

لقد قرأت في جريدة: "كاسترو لم يوجه له الدعوة". هذا غير صحيح، لانه أحد ما في جريدة ما تتميز بالافتراءات، قال ان كاسترو كان سيحضر الالعاب الاولمبية، وهناك مباشرة لفت ذلك انتباه ناطقي الحكومة، لا أعرف اية حكومة لانني لا اعلم ما هو الحزب الحاكم هناك ولا يهمني كثيرا، اعذروني لقلة الاحترام اذا قلت انني لا اعرف ما اذا كان هذا الحزب يساريا او يمينيا؛ ولكن انتم أدرى مني، لا اعرف اذا كانت هناك حكومة جديدة، اذا كانت هناك انتخابات او اذا كان هناك تغير ما. وبالنسبة لي سيان لانني كنت سأتأسف لعدم امكانيتي الحضور الى مؤتمر من هذا المؤتمرات اذا ما وجهت لي الدعوة، رغم ان على المرء تفادي الكثير من العقبات، لانه معرض للاصطياد في كل مكان.

مازالت امامي بعد القيود التي تجبرني على السفر باستخدام طائرتين، وكما تعلمون، رغم انني واحد من "اثرى" رجال العالم. تعرفون ان هذه مجلة اميركية، لها حسابات عالقة معي، لا بد لها من تسديدها، لانني في مشغول جدا بامور اخرى في هذه الايام. ولكنني سارد لها، اصبحت لهم عدة سنين وهم يقصون نفس الحكاية، وسيجبرونني على الحديث، ماذا سنفعل؟ سأتكلم لكنني لست مستعجلا لذلك، لدي اشيا اخرى اكثر اهمية. وغدا بالذات عندي بعض الاشياء المهمة جدا التي اتناولها، انني لا اريد ان اخسر دقيقة واحدة.

ولكن، حسن، كنت اقول لكم ان عليكم ان تعلموا انني واحد من اثرى رجال العالم، فهذ القصر ملك لي، اقصد هذا القصر الذي نحن مجتمعون فيه الان، فلا تنسوا تسديد ما يلزم. لا اعرف اذا كانت المنظمات السياحية قد أخذت منكم مالا، ولكن اعلموا ان هذا القصر لي وكذلك مراكز الابحاث ملك لي وجميع المدارس وجميع المستشفيات التي نبنيها وعشرات الالاف من الاطباء عشرات الالاف من خريجي الجامعة الذين قامت الثورة بتأهيلهم. استنادا الى هذه الرؤية فانني صاحب هذا البلد، حتى الاسماك القليلة المتبقة هنا وهناك والتي يتركونها، فهي ملك لي، أتفهمون؟ الطيور التي تذهب وتأتي والتي تطير فوق هذه البلاد فهي ملك لي؛ يقال انه حتى هذا القصر ملك لي، انها صفقة حسنا، علينا ان نضحك، اليس كذلك؟ ومن يضحك اخيرا يستمتع اكثر (تصفيقات). حسنا، يجب ان نضحك، اليس كذلك؟ انني ساقوم بتوجيه ضربة الى هذه المجلة اوطعنة تدفعهم الى الندم.لا، لا إريد أن أتحدث الآن حول هذا الموضوع،لا أريد أن أخرج عن الموضوع. ولكنني، انبههم لأنني كنت أتحدث عن الموارد و الأموال ، فأنا من أغنى الرجال. أعتقد أنني في المرتبة السادسة و لا أعلم مرتبتكم لكنه قيل أنك رجل أمين و قد حققت نجاحا كبيرا كرجل أعمال و ما ذا ببيل غيتس؟يقال أنه من أغنى

الناس و ظهر بعض الذين ينافسونه بشكل أو بآخر و لكن ليس شرعيا أن أكون صاحب لهذا ليس من الشرعي أن أكون غنيا، و هكذا أقوله بكامل الكرامة ، ليس شرعيا، لا يحق لي أن أكون غنيا.

لما كنت شابا، أبي كان لديه بعض المال و كان يقال أنني غني؛ غني على مستوى الإقطاعية و لكنني لست غني و لا يحق لي أن أكون غنيا, و لكن، أنا هنا أعلق على بعض المواضيع معكم. و لكن يتوجب علي أن أخذ معي طائرتين آخ!لأنهم بسهام ينتظرون طائرتي لإسقاطها ، علي القيام بأي مناورة لتضليلهم، احيانا تهبط طائرتي أولا و فيما بعد الثانية. أحيانا نقلع بعدة أماكن و قلت: "إطفؤوا الأضواء"، لأنني أتصور ما هو الإنسان بالسهم. وهكذا تدعونني للذهاب إلى هناك أعلموا أنه عالي حساب حياتي و حقا أقدرها الآن أكثر من أي وقت مضى أتعلمون لماذا؟لأن الوقت القليل المتبقي عندي أريد تكريسه بكامل قوتي و الخبرة المتراكمة خلال سنوات كثيرة حتى نفعل ما نفعله الآن ؛ و لكنني لا أريد الكثير،تكفيني أثنين أو ثلاثة فقط و سنستفيد أقصى استفادة من خمسين سنة تقريبا في أداء هذه المهمة(تصفيق)

نعم، أقول أنني لا أريد، و هذا لا يعني أنني سوف أرتجف إذا سأموت غذا؛لا،لا،لا، أنا تماما،، عندي قدرة كبيرة على الصبر و التصبر ، و لكن حماسي شديد لا يعرف حدا بما نفعله حاليا و إذا أردتم استطيع أن احكي لكم حول.

بعض المواضيع الأخرى إذا تصبرون و يجب أن يكون قبل الثامنة مساءا لم أتي إلى هنا حتى أتكلم حول ما يهمني وإنما حاولت أن أتكهن بما يهمكم، و حاولت تناول بعض أفكاركم و لكنني أعتقد إنكم طرحتم أسئلة و تناقشتم هنا حول أشياء مختلفة تختلف عن هذه المسائل، و أنا كنت أتعرض لمجالات الفلسفة و تحدثت حول الحضارات و حول ما طرحته لكم.

يبدو لي أن أهم شيء أستطيع أن أقوله لكم قناعتي حول الأخطار التي تخيم على ديمومة و بقاء الجنس الإنساني ، إنها أخطار حقيقية إذا وصلتم بعد هذا السفر الطويل و و تحليتم بصبر شديد و انتظرتم حتى ألقي لكم كلمة ، إنني تقريبا سأقول شيئا مهما و أهم شيئ أستطيع قوله هذا أنني عندي نفس مشاعركم و عندي قناعة لا تعتمد على أوهام، بل على وقائع، على حسابات، على الرياضيات، أرى أن الإنسانية تتعرض لخطر لا بد من إنقاذ السلام فحسب و إنما كذلك النوع الإنساني و أعتقد أنه يمكن إنقاذه . لو كنت متشائما لم أتحدث حول هذا الموضوع و لم أتعرض له لو كنت أعتقد أنه ليس هناك حل ، إنني متعاود على مواجهة المشاكل الصعبة، ليس أحد ما بدأ يتوهم بأشياء؛ أرى أن هناك حل و هذا الأهم و لكنني أستطيع الحديث عن مواضيع أخرى لم يسمح له بالسفر لأنه كان يأتي إلى كوبا، أوقفوه هناك، عند ئذ عبر عن نيته الحسنة. أنا أغتنم الفرصة ، أقوم بإحصائيات و أحاسب. لا، لم أفكر في الذهاب الى الالعاب الاولمبية لاننا حقيقة امامنا مهام شديدة جدا؛ لم اذهب حتى الى الالعاب الاولمبية في موسكو، وصلت الى برشلونة للمشاركة في مؤتمر دول أقيم هناك واوصلونا الى هناك وتمكنت من حضور الافتتاح.

الشيء الذي اعرفه هو عدد الاوسمة الذي ينالها الرياضيون الكوبيون، وكوبا لديها اكبر عدد من الاوسمة الذهبية مقارنة بعدد سكانها، واوسمة اولمبية من كل الانواع. اقول هذا،طبعا، ليس من منطلق الشوفينية غير اننا احيانا لدينا مواقف شوفينية في الرياضة؛ أما أنا فلست شوفينيا حتى في الرياضة، صحيح انني انفعل عندما يتعلق الامر بفريقنا، وهذا طبيعي، لكنني دائما قادر على الاعتراف بمناقب وقدرة الخصوم الذي يفوز علينا بحق في مباريات ريضية، ليس في الملاكمة، بالملاكمة سرقوا منا بكميات كبيرة جدا، لان المافيا هي التي سيطرت على الملاكمة. وهناك العاب رياضية تسيطر عليها المافيا وليست الصفة الاولمبية.

اود ان اقول لكم انني اقدر الالعاب الاولمبية، رغم انها مكرسة للبلدان الغنية فقط امثال الولايات المتحدة، واوستراليا وبلدان أخرى بدرجة عالية من التطور. اعطو لليونان حق استضافتها بالمصادفة، وذلك لانهم اوجدوا الالعاب الاولمبية منذ اكثر من الفين سنة.

ذلك الانسان الذي وصل راكضا ليحسم النتيجة النهائية للمعركة... ما هي تلك الحرب من بين الحروب العديدة التي تم خوضها آنذاك؟ واحدة من المعارك العديدة من بين آلاف المعارك التي جرت، فقد قام الانسان بتكريس انفسهم تقريبا لذلك. (قال له أحد ما انها معركة ماراثونية وسميت بهذا الاسم).

و من جهة أخرى، في قال فلاح لرجل الجنود المليونين. ليس حقيقي ما يقال عن المليونين. عند ما كنت في الإبتدائية كنت أفكر أن عدد المليونين صحيح و أن هذا العدد الكبير من الرجال مرو من هناك. يوما ما كنت في تركيا بزيارة لما حضرت مؤتمر دولي و عبرت البوسفور حيث يقال أنهم وضعوا السفن لأن جيش أرتاجيرجيس مر من هناك مع مليوني جندي ، و أبناء إسبارتا كانوا ينتظرونهم في التيرموبيلاس مع 300 جندي فقط . اسألوا الأركان العامة للولايات المتحدة كيف يمكن ضمان مليوني جندي . هناك حاجة إلى كل الأسطول البحري ، إلى كل الطيران لضمان مليوني جندي و أكثر بكثير إذا يذهبون بالكوكاكولا، بالبوظة ، بالكازوز و أكلات من النوع الأول . إنني لا أعلم ما هو الأكل الذي كان يأكله الجنود الفرس.

و كانت هناك معركة أخرى ، بين المعارك العديدة التي خاضها اليونانيون و جرى تلك المباراة لماراتون. و بما أنكم أوجدتم الألعاب الأولمبية , و بتأييد الجميع ، بما فيه تأييدنا، لأننا كنا ندافع عن حق اليونانيين في استضافة الألعاب الأولمبية؛ و لكن البلد الوحيد الذي ليس لديها الملايين العديدة نتيجة لعقد الألعاب الأولمبية هو اليونان و منذ ألفين سنة كن لديها حظ تلاقي الخبر الجميل بفوز المعركة أمام إحدى إمبراطوريات ذلك العصر.يا له من أسف شديد!لأننا كذلك كنا نستطيع في خليج الخنازيربعث راكض يركض بسرعة كبيرة جدا حتى يوصل إلى الشرق خبر هزيمة قوات المرتزقة في مدة أف قل من 72 ساعة و كانت هذه معركة انتصرت فيها الثورة أمام قوات المرتزقة التي أتت بحماية و تأييد الولايات المتحدة، انها فضيلة صغيرة، و لكنها لم تخطر على بالنا. كان هناك هواتف،إذاعة و كل هذا لم يكن هناك ضرورة الركض لأنهم لقوا هنا امبراطورية قوية جدا مثل تلك لإمبراطورية. ثمة معركة صغيرة ، معركة ماراتون/هيرون يمكن حتى صياغة الشعر و خاصة في بلد الشعراء مثل هذا .

لذلك اختاروا تلك البلاد لاستضافة الألعاب الأولمبية. و الآن يتصارعون على الاستثمارات الكبيرة.لا بد من أن يمتلك البلد عدة ملايين. إن الصينيين حصلوا على حقهم في استضافة الألعاب الأولمبية بعد نضال شديد و بعد ما أصبحت الصين تقريبا أهم محرك للإقتصاد العالمي. سوف تستضفون الألعاب الأولمبية في عام 2008 و لا أتصور من سيتفوق على الصينيين في تنظيم الألعاب الأولمبية . عفوا لعادتي السيئة لأنني دائما أقول ما أفكر به و الأشياء التي أفكر أنها حقائق.

ولكن،حسنا، كنت أستطرد في الموضوع حتى أشرح تقييمي و الأهمية التي أوليها لهذا الاجتماع، يعني، في الحقيقة أناديكم إلى مواصلة النضال.

هناك مواضع مهمة جدا تم التعرض لها هنا، ألا و هي: قضايا اقليمية و دولية و مواضيع تتعلق و السلام. أتمنى نشر مذكرات المؤتمر حتى تذيع و لا تبقى فقك في اطار عدد قليل من الأشخاص. تبدو لي أن المناقشات قيمة جدا و جرت بحرية . كل واحد طرح رأيه دون أي خوف ، بإتجاه أو بآخر ؛ كل واحد قال حقائقه و كان من الجدير الإستماع إليها و أستطيع تقديم كامل تأييدي، كل

تعاوننا ريثما بمقدورنا ذلك.انه بمثابة تقييم.لم تعبر المشاعر عن نفسها. المشاعر تكلمت عندما خطب ريتامارو عبر، بين أشياء أخرى، عن فرح الكوبيين لتواجد هذا العدد الكبير من الممثلين من روسيا.

تذكرت التاريخ الذي عشناه معا خلال 30 عام. بالنسبة إلينا كان التعاون الروسي قيم جدا، كان وقتذاك التعاون السوفياتي لأنه كانت هناك دولة سوفياتية و اليوم ثمة الدولة الروسية. في الحقيقة ورثت الإتحاد السوفياتي كل الصلاحيات و المسؤوليات الأساسية للدولة السوفياتية، مقعدها في الأمم المتحدة، صلاحياتها كدولة عظمى، و اليوم أمامها مهمة الدفاع عنها ، لأنها تخضع لخطر ، دون شك، إذاما إنفرضت سياسة امبريالية أنانية ، سياسة غير مسؤولة، سياسة حربية.هناك أخطار تخيم علينا نحن الكوبيين، ليس فقط على الكوبيين، بل و إنما على الكوريين،، الروس،على الصينيين و على بقية العالم. و لا يجب أن يتصور أحد أن الأوروبيين لا يخضعون للخطر و خاصة عندما المنافسة الإقتصادية و التجارية الصراع على من أجل تأمين المواد الخامة و الطاقة و الموارد الطبيعية تزداد حدتها أكثر فأكثر بين الذين يريدون امتلاك كل الشيء. و لا أحكي عن الشعب الأمريكي و نشعر تجاهه بإعجاب شديد و هي ليست مجرد كلمات للمجاملة بل و هي صريحة.

لم نحبذ أبدا الحقد و لم نشجع أبدا أي نوع من الشوفينية أو التعصب و لا الأصولية. إنهم أصوليو الحرب والعنف.

عندما ألقيت كلمة هنا و ذكرت ذلك اليوم أول يونيو/حزيران لما هاجموا على الإتحاد السوفياتي بشكل مفاجيء، كنت أفكر أنني استمعت إلى هذه الكلام منذ فترة وجيزة في أكاديمية عسكرية بالولايات المتحدة، عندما القائد الرئيسي لتلك البلد القوي الآخر قال للضباط أن عليهم أن يستعدوللهجوم بشكل مفاجيء و وقائي عالى أي زاوية مظلمة في العالم،و في لحظة ما تحدث عن أكثر من 60 بلد أو أكثر في العالم تعتبر زوايا مظلمة و نحن الذين كنا نستمع نعلم أننا من أظلم الزوايا في العالم حسب نمط تفكيرهم و بموجب الأصولية و التكنولوجيا و مفهومهم و الجهل، لأن علينا ذكر كلمة الجهل و الجهل يعني عدم معرفة أي شيء حول العالم و مشاكله و حول وقائع العالم . و أكرر أن الجهل يعني انعدام المعرفة و إن العالم يسير بشكل سيء عندما أكبر دولة عظمى و أقواها ، أقوى من أي دولة أخرى ، و هي قادرة على تدمير المعمورة عشرة أو عشرين مرة ، يقودها أشخاص لا يعرفون أي شيء . و هذه الحالة يمكنها أن تؤدي إلى الموت لمرض القلب في وقت مبكر إذا لم يكن قلبنا قويا و وعينا متين.

قلت لكم أن الإنسانية يجب إنقاذها.

و أعتقد أن الوعي هو السلاح الوحيد لإنقاذ الإنسانية.

أعبر عن تفكير ألتزم به. كنت أتحدث حول الإنسان و تاريخه الطويل و القصير بنفس الوقت. فمنذ 200 سنة كان هناك مليار نسمة ؛ تآخر عشرات الآلاف من السنين حتى يصبح عددهم مليار ، و فيما بعد خلال 130 عام أصبح عددهم مليارين و بثلاثين سنة فقط وصل إلى 3 مليارات و فيما بعد بعشرة سنوات أصبح يتزايد عددهم من خمسة مليارات إلى ست مليارات . ليس علينا أن ننسى هذا. اليوم عدد السكان أكثر من 6500 مليون نسمة.و يتفاجأ المرء لما يعرف ني سب الفقر في العالم اليوم و التخلف، الجوع، الأمراض، نقص المساكن، مشاكل النظافة، مشاكل الصحة , ، بهذا العالم حيث هناك بلدان بافريقيا التي معدل الحياة فيها 36 عاما و يحتمل أن تصبح 30 بعد 10 سنوات.

أتكلم عن هذه الإنسانية التي تواجه مشاكل لم تحدث سابقا و لا مرة.

حكيت معكم عن الحروب. و من الممكن أن أقول لكم ما قلته لرفاق كثيرين، أن هذا الجنس الإنساني تطور، ظهر الإنسان، و إن الإنسان في الحقيقة معجزة جديرة بالبقاء على قيد الحياة.

أثق في الإنسان ثقة كبيرة و أؤمن بقدرة الإنسان بطاقاته و إمكانياته.

إلى حد الآن، لماذا التربية هي الأساس لنا؟ لأن الإنسان يلد و هو حافل بالغرائز. إن التربية هي العملية التي تزرع القيم خلالها.

إذا لا نربي الإنسان و نتركه في جهاز التفريخ، و هو جهاز يعتني به، و يغذيه سترون ما هي تربيته و إذا يمكن هذا الإنسان أن يتصور و يبدع ما أبدعه مخرجو الأفلام الأمريكان: أي، تارزان ، الإنسان القرد، ذلك الذي كنا نراه في أفلامنا خلال الطفولة و لا يعرف كيف وولد ببلد إفريقي و هكذا ربونا بتارزان الرجل الذكي، المحاط بالقبائل التي كانت تعد التتاجر حتى يأكل البعض الآخرين.

نعم، زرعو بأذهاننا هذه الإيديوليجيا عندما كنا شبابا، و علمونا أن الأفارقة يأكلون البشر؛ رأينا العديد من الأفلام

كان علينا جميعنا أن نكن عنصريين و بعضنا رجعيون للغاية حسب الأفلام التي كنا نراها أتفهمون؟

نعم، تلقينا جرعات قاتلة من الوحشية، من الأكذبة و الجهل و مع ذلك لم يستطيعوا تدمير أفكار بلادي.

و لكنني أقول: إن التربية تكمن في ترسيخ القيم الإيجابية التي خلقتها الإنسان في الأذهان، تلك القيم التي تحدثت حولها و أشرت إلى ضرورة توحيدها .

حسنا، بالنسبة إلينا هذه مسألة أساسية، أي خلق و جمع القيم.

ماذا سيسود، الكذب أو ترسيخ القيم؟ هل هناك حاجة إلى امتلاك القنوات الكبرى للتلفزيون؟ أهو أمر لا بد منه؟ لا، فلنكون أصحاب المعلومات، حتى لو تعلق الأمر بأقلية؛علينا أن نمتلك الإعلام؛ علينا الاتصال بيننا من خلال هذه الوسائل الفنية نفسها، فأمام قنوات الأكذوبة، ثمة شبكات الكومبيوتر ومن خلالها يستطيع الإنسان أن يتصل بأحدنا يعيش في أستراليا، في الولايات المتحدة أو في أيته بقعة من العالم

ويتبادل الأفكار و إياه.

أعتقد أن الإنسان صنع التكنولوجيا واستنادا إليها يستطيع أن يحقق إنجازا، أ لا وهو أن تنقرض الحقيقة.

إننا، على سبيل المثال ، اعتمدنا على التلفزيون و كانت لدينا قنتان في بلدنا ومؤخرا أصبح لدينا أربعة قنوات و 62% من الساعات التي نبثها في كوبا تتكرس للتربية، يعني لبرامج إذاعية تربوية ، ثقافية وإعلامية تذيع الثقافة السليمة ،قد تكون ترفيهية ، ولكننا نحاول أن تكون الثقافة أداة للتربية و لترسيخ القيم في الأذهان و نأتي بالأفلام الجيدة من أي بقعة من العالم و نعرضها حتى لنقل قيمها و لتوسيع الثقافة الفيلمية للمتفرجين.

لم نعد نقدم دورات لمحو الأمية عن طريق التلفزيون، ليس هناك ضرورة. إننا نقدم عن طريق التلفزيون دراسات جامعية، دورات لتدريس اللغات أو إتقانها، فإننا نعتمد على هذه الوسائل بهذا الغرض. إن تلك الوسائل، لو استخدمت بشكل جيد، كانت تستطيع أن تحقق القضاء على الأمية.

لماذا مازال هناك 800 مليون أمي و مليارات من اللذين هم شبه الأميين؟ إذا هناك الإذاعة و التلفزيون لماذا هم ما زالوا أميين و شبه أميين؟ إنها سؤال يمكن طرحه و هناك وسائل للقضاء على الأمية خلال سنوات قليلة.

ليس هناك حاجة إلى طروحات منظمة اليونيسكوحول محو الأمية و التي نسمع عنها منذ نصف قرن ، من أجل ماذا؟، إذا تبرهنت أن الأمية يمكن محوها حتى عن طريق الإذاعة.

إن كوبا كانت لديها برنامج لمحو الأمية بالإذاعة في هايتي و تعطل بعد الغزو الأخير. و حاليا هناك 500 طبيب يقدمون خدماتهم في تلك البلاد التي كان معرضا للغزو مرارا و غزاها الكثيرون و لكن لا أحد كان يعرف كيف يبعث الأطباء إليها. إن كوبا لم تبعث جنديا واحدا إلى هايتي أبدا و لا مرة و لكنها لديها مئات الأطباء منذ سنوات هناك . و ثمة ، علاوة على ذلك، مئات الشباب الأطباء الهايتيون الذين تخرجوا من كوبا و يعملون إلى جانب أطباؤنا.

قبل الغزو الأخير من قبل قوات الأمم المتحدة بتشجيع من الولايات لمتحدة كان هناك عدد كثير من أبناء هايتي يجري محو أميتهم بالإذاعة بلغة الكريول، و يحصى عددهم بمئات الآلاف. تعطل هذا البرنامج و الأطباء ما زالوا هناك رغم الأخطار التي تخيم عليهم.

و هنا تعلم أكثر من مليون كوبي اللغة الإنجليزية عن طريق التلفزيون و كانت هناك دورات للغة الفرنسية و البرتغالية و غيرها.

إننا لدينا تلك البرامج التربوية و أخرى التي تقدم عن طريق التلفزيون، استنادا بالكامل على هذه الوسائل.

ولكنه لا يكفي بمحو الأمية و إنما كذلك لا بد من ترسيخ و تنفيذ محو الأمية السياسية.

إنكم تتحدثون عن حوار الحضارات، ولكن كيف تريدوننا أن نفهمكم؟ إنني أتسأل إذا بالإمكان للأميين أن يفهموا رسالتكم؟ وفي أي مكان بالعالم بإمكانهم فهم هذه الرسالة؟ وكيف ملاين الأميين المتواجدين في العالم الثالث بالإضافة إلى ملاين شبه الأميين المتواجدين في العالم المتطور فهمها؟ ومثال على ذلك، هناك عدد كبير جداً من الأميين وشبه الأميين في الولايات المتحدة، وها هي الحقيقة، هناك شبه أميين في الدول المتطورة وحتى في الولايات المتحدة عدد الأميين الذين لا ينطقون القراءة ولا الكتابة أكثر من المتواجدين في أوروبا.

كيف تريدون فهم الرسالة الأميين في مجال التعليم والأميين السياسيين؟ هل تعتقدون بأنّ هولا الناس الذين يستمعون يومياً إلى كل هذه الحملات الدعية التي تبثها وسائل الأعلام يفهمون الرسالة؟ رغم من ذلك، علينا نقل وبعث هذه الرسالة حتى تصل إليهم.

ولكن هذه الرسالة لا يمكن أن تصل بمجرد ترتيبها ونقلها. ونعود مرة أخرى إلى فكرة الأزمات التي ستؤدي إلى نقل وفهم الرسالة.

لا تعتقدون أنني لم أرَ هذا الحماس الأمريكي اللاتيني الذي تحدث عنه بعض الأمريكيين اللاتينيين والذي تحدث عنه سفير فنزويلا وكذلك فيجيغاس، أنّ هذا الحماس من بيننا.

فلاديمير فيجيغاس: أنا هنا.

القائد العام: شكلك مختلف عندما يطلع عبر القنوات التلفزيونية.

فلاديمير فيجيغاس: شكلي أشّب.

القائد العام: هذا ما أنت تعتقد. أنا شاب حقيقةً. (ضحك)

وكذلك أعتقد أنني أشّب منك ولكنك في واقع الأمر شاب. وأهنئك بذلك. أمامك متسع من الزمن، رتّبه بشكل جيد، وهذا ما أطلب منك.

ولكن لا تعتقد أنّ ظهر هذا الحماس صدفةً، أنه نتيجةً لأزمة منبثقة في البلد الذي يملك العدد الأكبر من الموارد في أمريكا اللاتينية وفي البلد الذي يملك العدد الأكبر من الاحتياطات المفترضة في العالم من الوقود، وفي البلد الذي تسربت 300 مليار دولار قيمتها أكثر 10 أو 15 مرة بما تكون قيمتها في الوقت الحاضر. إذا كنّا نريد أن نحاسب انطلاقاً من عام 1959 عندما حصلت هذه الطبقة الأعلى المنافقة للسلطة والمتنكرة بلباس الديمقراطية والتقدمية، لهذا الحين قد مرت 40 عاماً والنقود المتسربة تعادل بالقدرة الشرائية الحقيقية أكثر من مليوني المليونين من الدولارات. هذه هي القيمة المتسربة من بلد واحد فقط. ونضيف إليها بالخيال، لأنه الطريقة الوحيدة للقيام بذلك وحتى آلات الحاسوب لا تستطيع القيام بهذا الحساب لأنه لهذا الحساب أصفار كثيرة.

وكم من النقود تسربت من البرازيل؟ ومن المكسيك؟ ومن الأرجنتين؟ ومن كولومبيا؟ ومن البيرو؟ ومن بقية دول أمريكا اللاتينية؟ علينا أن نحاسب. لدينا أشخاص في بنكنا المركزي يحاسبون، ويحاولون استكشاف هذا السر، يبحثون في الإحصائيات والأرقام الكثيرة من ملاين الملاين من أجل الكشف إلى أي حد هبطت قيمة عملة السوكري في الإكوادور أو البيسو بالمكسيكي في الماضي أو البوليفار في أوقات أخرى، رغم من أننا نعرف بأنّ تلقى الفنزويليين وراثة من العملة التي هبطت قيمتها وكذلك البرازيليين. وفي فترة من الفترات كان يعادل دولار واحد أكثر من خمسة أصفار إلى اليمين.

وهذا غير معقول، هذه الظاهرة معروفة عند العالم الثالث، وها هي الطريقة البسيطة التي يقومون بتسريب النقود، لأن ليس هناك أية نقود من أي بلد من العالم الثالث تكون مضموناً.

وتعاملوا مع روسيا بالطريقة نفسها. النقود غير المشروعة وحتى المشروعة تسربت من هذا البلد، لأن نقود اليوم ليست الذهب الذي يُدفن في الأرض، أنها مجرد أوراق تفقد قيمتها يومياً وكل الناس يريد تأمينها ويصرفها بعملة معينة. كما عملتُ أنا للحفاظ على ثروتي الشخصية المشهورة التي أُسندت إليّ بطريقة سخرية. نعم، قمتُ بصرفها إلى العملة القابلة للتحويل ووضعتُها في أي بنك. لا، أنا أعرف جيداً المكان الذي وضعتها. نقلتها إلى المريخ، أنها في المريخ، يمكنكم أن تجدها هناك، وكالة الاستخبارات المركزية قادرة على أن تجدها هناك إذا كانت ترغب بذلك. سوف أكشف لكم سراً، المشكلة أنني لا أتذكر في أي مكان وضعتها، أو ممكن نقلتُ جزء من هذه النقود إلى المريخ و الجزء الأخر إلى القمر حتى تكون هناك مضمونة وفي جيل الرابع أو الخامس أو العاشر من التقمص يمكنني إيجار طائرة صغيرة للبحث عنها هناك.

نعم، في الوقت الذي نتحدث عن العملة وحول النقود، فإذاً إمّا إذا كانت نقود مشروعة أو غير مشروعة يقومون بإخراجها لأنّ هناك نظام اقتصادي عالمي جديد يقوده صندوق النقد الدولي الذي يجبر الولايات المتحدة لوضع احتياطاتها المالية في البنوك الأجنبية. وإذا لم يقوموا بذلك يعاقبنهم، ولا يعطونهم ولا فلس. هذه كانت الوسائل المستخدمة عندما كانوا أقوياء، ولحسن الحظ يكونوا يوم بعد يوم أقل قوةً. إننا نلاحظ الضعف المتصاعد للنظام لتفادي التراجعات والضعف المتصاعد من الآليات المالية التي تدعمها. بإمكان الحفاظ على النظام المذكور من خلال الأسلحة النووية والصواريخ الموجهة باللاسير والطائرات غير المرئية، ومن خلال أسلحة يمكنها ضرب أهدافها على بعد 5000 كم لضرب ملعب لكرة القدم أو القاعدة الثالثة من ملعب البيسبول. وكل هذه الأشياء هي التي تدعم هذا النظام وتدعم هذا النهب، وهذه المحاولة للسيطرة على جميع ثروات العالم في أي مكان مهما كان بعيداً. وليس فقط من خلال نهب البيئة، كما عملوا في ألاسكا، حيث ستأتي الأيام حيث يختفي الثلج من ذاك المكان وبالإمكان أن يأتي يوماً تختفي الثلوج من القطب أنتارتيدا وأن تذوب الملاين من الكيلومترات المربعة من الثلوج وأن تغرق كثير من الجزر وتبقى تحت المياه. احتمال علينا بناء رصيفاً صغيراً قريباً هنا، للإحطيات، ولليوم الذي تذوب الثلوج. ولكن الناس الذين كانوا هناك يعرفون أنها تذوب بسرعة، هم يعرفون ذلك، وهي حقيقةً. وكذلك الثلوج التي تغطي غرويلانديا، ليس شيء من الخيال وليس كذباً.

إنهم يسحبون التوازن من الطبيعة ومواردها الطبيعية وفي المرتبة الأولى مواردها الطاقية، وبإمكانهم الحفاظ على هذا النظام من خلال الأسلحة، ولكن الأسلحة لا تفيد أمام زيادة الوعي وبفضلي هذه الخصوصية العظمى عند الإنسان للتفكير وللتأمل وللتكّيف للظروف الملموسة في أي عصر معين من التاريخ.

وأنتم الروس، ما الذي فعلتموه عندما قام النازيون بالغزو وعندما دخلت الطوابير المدرعة إلى العمق؟ فإذاً، ما استسلم الروس، وكانوا يقاتلون من أجل التوحيد مع جيشهم أو كانوا يقاتلون في الغابات، ولم يستسلموا، وكنت أود أن أشير إليه مرة أخرى، وقد تكيّفوا وذهبوا إلى السيبيرية وأخذوا معهم المخارط وأعرف عن المصانع التي بدأت بتشغيل دون السقوف في السايبيريا تحت الثلوج من أجل تصنيع الأسلحة في الوقت الذي الجزء الصناعي من البلد تم احتلاله وتدميره.

وانتم كمتم بالانسحاب، لأنه كان من الضروري الانسحاب حتى قد وجدتم نقطة التوازن. وجميع الناس يعرف ما الذي حدث فيما بعد. وقد تأملتُ كثيراً حول هذه الحوادث التاريخية، ولقد وجّهنا مخاطر ولكن لم يفاجئننا بهجمات غير متوقعة، أننا دائماً على الاستعداد التام على الأرض وتحت الأرض.

واستطيع التأمين لكم بأنه لا يمكن احتلال هذا البلد من قبل أي بلد آخر. نأمل بأن لا يأتي اليوم الذي علينا تثبيت ذلك، لأننا ندرك جيداً الثمن الذي علينا دفعه، ولكنني أقول لكم بأنه لا يمكن احتلال هذه المدينة على الإطلاق. يوجد في هذه المدينة مئات الآلاف من المقاتلين الذي يعرفون طريقة الدفاع عنها حيث لا يوجد فيها ولا أمي واحد، أحذركم، هنا أي شخص يعرف طريقة التعامل مع الهاون أو المدفعية أو الأسلحة المتشابهة.

وأنا أتسأل حول المقاتلين العراقيين الذين قاوموا في الفلوجة، وقاوموا أيام كثيرة أمام الدبابات والأسلحة المتطورة التابعة للغزاة. ما هو المستوى التعليمي لهولا المقاتلين؟ أنا أعرف أنهم استمروا عدة أسابع وهم يقاتلون هناك، وفيما بعد قام الجيش الأمريكي بالاحتلال، على ما أعتقد، أماكن لا يمكن البقاء فيها ولا يمكن المغادرة منها، لا يمكن البقاء فيها لأنهم محتاجين في أماكن أخرى ولا يمكن المغادرة منها لأن المقاتلين يعودون مرة أخرى إليها.

في واقع الأمر، أقول لكم بأنه الإنسان يمكنه التكيّف والمقاومة. إنّ الإمبرياليين لم يواجهوا أمّة ذات الظروف التي يفترض عليهم مواجهاتها اليوم في حالة كوبا، لأننا نملك عدد كبير من الأسلحة وهي كافية وسنستمر بالتسلح. ولقد قمنا بتراكم عدد كبير من الأسلحة لحد تم غرق جزيرتنا نصف بوصة بالبحر في السنوات الأخيرة، وكل ذلك بسبب الدبابات والمدافع والأسلحة التي وصلت إلى وطننا.

إنّ العدو يعرف بأنّ هنا شعب مستعد للنضال وللدفاع عن وطنه. وهذا أقوى بكثير من سلاح نووي وأقوى من 1000 سلاح كيماوي. لما الأسلحة النووية؟ لم نفكر بذلك أبداً كبلد صغير، لأنه يعني الإفلاس من أجل الاعتماد على سلاح الذي يؤدي للانتحار، لأنّ كيف يمكننا نقله؟ لا يمكننا أن نتعامل بذلك لأنه لمصلحة الإمبريالية فقط.

وعلى هذا الأساس أنكم مهتمين للتعرف عن أشياء حول كوبا يمكننا أن أحكي لكم.

إننا لا نحتاج إلى هذه الأسلحة للدمار الشامل للدفاع عنّا، ولكننا قمنا بتحديث التكتيكيات ودور الإنسان ودور المقاتل الفردي ودور المقاتلين المنسقين، وطريقة النضال، استخداماً مختلف أنواع من التكتيكيات والأسلحة التي تحيّد تقف أي عدو مهما كان قوياً.

أستطيع أن أقول لكم بأنّ هناك مفهومان: تمّ تحقيق من قبل بلدنا بما تسمّ بالحصانة العسكرية وفي الوقت الحاضر هو مكرس للبحث عن الحصانة الاقتصادية بما فيها مهمته للتقوية الذاتية.

بالإمكان للإنسانية إنقاذ نفسها لأنّ تعاني الإمبراطورية من أزمة عميقة، ودون أزمات لا توجد تحوّلات ودون أزمات لا يتكون الوعي. إنه يوم واحد من الأزمات يخلق وعي أكثر بالمقارنة مع عشرة سنوات دون أزمات.

وفنزويلا مثال على ذلك، هذا البلد الذي يقال أنّه تسربت منه مليارات الدولارات، هذا البلد الغني، هو البلد الذي حيث يوجد فيه الفروق الأكبر بين الأغنياء والفقراء. في ذلك البلد يوجد 17 مليون من المواطنين يعيشون في الأحياء الفقيرة وفي الأحياء الهامشية، ودون هذه العناصر لا يمكن أن نفهم العملية الثورية البوليفارية. ولا يكن للسفير ولا للصحفي أن يشرحا ذلك دون أن يأخذا بعين الاعتبار الظلم المتراكم. ودون الظلم المتراكم لا يمكن أن نفهم انتصار اليسار في البرازيل، انتصار لولا، أعرف أنهم قاموا بمناقشة حول ذلك أيضاً، وكانت هناك أطروحات وأراء. وأُقيمت هنا اجتماعات تم مناقشة ذلك أيضاً ونحن عرضنا رأينا، و الرئيس شافيز عبّر عن رأيه ولسنا متشائمين حول العملية البرازيلية.

كان يتحدث رئيس حكومة أوروبية أليوم، رئيس الحكومة الإسباني أمام المجلس الوطني الفنزويلي. اجتمع أمس هناك في غويانا رئيس فنزويلا، هوغو شافيز ورئيس البرازيل، لولا دا سيلفا ورئيس كولومبيا ورئيس الحكومة الإسبانية.

إنه من الجيد حضور رئيس كولومبيا لأنه هناك أناس يريدون تشجيع الحرب والخلافات بين كولومبيا وفنزويلا، وكلنا وعيين بأنّ هذا ليس لمصلحة هذه القارة وليس لمصلحة الشعبين والبلدين، ونعرف بأنّ هناك أناس يريدون تشجيع هذه النزعات ولكن بذلت كلا الحكومتين أقصى الجهود لتجاوز الحادث. واجتمعا أمس هناك، بشكل معلن، في حور معلن، وحضر الاجتماع رئيس الحكومة الإسبانية أيضاً وأعتقد أنّ رئيس الجار الشمالي قام بتصريحات.....

واه، وكان زعلاناً، وقام بتصريحات. ما الذي كان يفترض أن يعمل زاباتيرو في فنزويلا؟ كاد أن يقول: يا زاباتيرو، رح إلى بلادك. كاد أن يقول في الشمال: زاباتيرو رح إلى بلادك. ما الذي يعمل زاباتيرو في فنزويلا لأن في هذا البلد لا توجد ديمقراطية على الإطلاق وهم ضد حرية التعبير وضد كل شيء؟

كنت أتمشى أليوم وكان يفترض أن أتمشي بشكل أسرع ولكنني تجولت ومن خلال مكبر الصوت كنت أستمع إلى الخطاب الذي ألقاه زاباتيرو أمام البرلمان الفنزويلي ولفتني النظر ذلك. وأعتقد أنه كان خطاباً جيداً. هذا هو رأي الشخصي.

سوف أقرؤه مرةً أخرى لأنني لم استمع إلى جزء قصير منه. ولكنه ألقى خطاباً يسوده السلام وكان خطاباً شجاعاً.

يتّهمونه بأنّه حربياً لأنه قام ببيع بعض البواخر الحربية لفنزويلا من أجل مراقبة السواحل من التهريب وتجارة المخدرات، ولكنهم لا يريدون أن فنزويلا تملك ولا القوارب ولا البواخر ولا الأجهزة.

ولفنزويلا الحق للدفاع عن نفسها. أو هل يطلب الشماليون تصريح لأحد للقيام بتصنيع سلاح نووي متطور أو قنبلة تدخل 30 متراً في عمق الأرض من أجل تدمير مقرات لقيادة الجيش؟ إنهم لا يطلبون تصريحاً لأحد ولا لتصنيع دروع مضادة للصواريخ لزرعها في أي مكان وحتى لتنصيب أسلحة في الفضاء. لا، لا يطلبون تصريحاً لأحد.

أما فنزويلا، البلد المهدد من قبل تلك الحكومة لا تستطيع شراء ولا بندقية واحدة. إنهم لا يشترون أسلحة نووية ولا مدرعات ولا حاملات للطائرات، وإنما هي تقوم بشراء شيء بسيط مثل بندقيات.

وكذلك يقولون أن عدد البندقيات كثيرة، وهي بحدود 100000 وفي واقع الأمر عدد قليل جداً للدفاع عن بلد مثل هذا البلد الذي عدد سكانه 26 مليون نسمة، وهو بلد كبير للغاية، وهو بلد وطني ذو تقاليد عريقة. إنني أعتقد أنها بحاجة إلى ملاين البندقيات.

وقد قامت فنزويلا بشراء طائرات مروحية في من روسيا. إنها بحاجة إليها من أجل استخدامها أثناء الفيضانات، أو أثناء ضرب العصارات أو أثناء ضرب زلزال وكذلك من أجل مراقبة ال 2400 كم من الحدود لتفادي تهريب المخدرات وتهريب البضائع. إنّ ما بين 30 و40 طائرة مروحية ولا شيء للقيام بهذا النوع من المهمات.

في فنزويلا، ولا أقول ذلك لكي تسافروا إلى هناك من أجل السياحة، الماء أغلى بكثير من البنزين. يكلّف لتر واحد من الماء دولار واحد، أما يكلّف لتر واحد من البنزين 9 فلس. وحسب إحصائيات في مجال الصرف هناك، دولار واحد يعادل، بما أعتقد، 2150 بوليفاريس، وبقليل من هذه البوليفاريس يقوم الفنزويليين بإملاء خزانات بنزين سياراتهم ولكن إذا كنتم تريدون الذهاب إلى هناك كسياح يمكنكم القيام به، ليس هناك أي نوع من المنافسة مع الفنزويليين في قطاع السياحة.

وهناك أناس كثيرون يشترون البنزين في فنزولا بسعر رخيص جداً ويقومون بنقله إلى الجهة الكولومبية ويبيعه بسعر غالي هناك.

، طمة الدول الأمريكية لكبح هذه العملية البوليبارية لأولائك المجانين الذين يشكلون، هم الآخرين، خطرا لهذا النصف من الكرة الأرضية" هكذا تجري الأمور بتلك البلاد

التي أخرجوا منها 300 مليار دولار.

لا أحد منهم اهتم بعدد الموتى في فينيزويلا لأمراض و ما هو معدل الحياة و الوفيات لدى الأطفال و كم منهم يصبح أعمى؟

أتعلمون عدد الفينيزويليين الذين سيعمل لهم عملية جراحية بالعيون، حسب ما تحدثنا بين الحكومتين؟ مائة ألف.

لدينا 24 مركز لطب العيون مجهزة مع أحدث الآلات، 600 جراح يعالجون جميع أمراض العيون، الماء الأبيض أو الشلالات، أمراض الشبكية التي تؤثر على الميض بالسكر في الدم، و أمراض أخرى كثيرة لو لا يتم تشخيصها في الوقت المناسب يصبح الإنسان أعمى . إنني أتحدث عن بلد غني مثل فينيزويلا. الذين كان معهم مصاريف لم يكن عندهم أي مشكلة، كانوا يذهبون إلى الولايات المتحدة، أو إلى أوروبا، إننا نتحدث عن الكادحين، الذي يسكن في الأحياء، الذي لم يكن عنده المصاريف الكافية للسفر إلى بلد متطور حتى يعمل عملية من هذا النوع.

الآن إذا أرتم أقول لكم أنه حسب إحصائيات معتدلة هناك 4 ملايين في أمريكا اللأتينية يحتجون سنويا إلى هذه الرعاية الطبية، و إلاّ، يصبح كل واحد منهم أعمى، من 550 مليون نسمة في أمريكا اللاتينية و الكاريبي أعمى! و لا أتحدث عن القنابل على بغداد التي تقتل النساء و الأطفال و تدمرمتاحف كانت فيها تحف يرجع تاريخها إلى آلاف السنين و تدمر قيم لا يمكن التعويض عنها و لا تبديلها أي أنها فريدة من نوعها، أتحدث عن قنابل تؤدي إلى صدمة، لأنهم يقولون:"لا،لم يمت مدنيون" و ماذا بملايين الأطفال و النساء، و الشيوخ و الأشخاص الذين استمعوا إلى رعد القصف، و الإنفجارات، فجرا وفي كل ساعة ، يا ترى ألن يبق العديد منهم في حالة الصدمة لمدى الحياة ، أو لا تهم حالة المخ، ولا الصحة العقلية، ولا حالة الأعصاب، أ ليس إتزان الناس وسلامة العقل موجودة بميثاق حقوق الإنسان، من يدعمهم؟ ومن يغذيهم؟ هولاء لا يتم إحصاؤهم بين الخسائر المدنية ،ولكنها خسائر وأحيانا يتضررون أكثر لأنهم لا يفيدون وكل واحد منهم يضحى باطلا ومريض دون رعاية طبية لمدى حياته.

منذ لحظات كنت أتحدث عن أشخاص يصبحون أعمى في أمريكا اللأتينية، فإن النظام العالمي السائد أدى بهم إلى حالة الأعمى للأبد، و أحكي عن أربعة ملايين. من أين ننطلق؟ من كوبا. في كوبا تعمل عمليات للماء الأبيض أو الشلالات لحوالي 30000 مريض سنويا. بطبيعة الحال، الحالات لا تتراكم ولذلك لا تصل إلى حالة الإنسان الأعمى بالكامل لأنهم يذهبون إلى الطبيب، أولا تعمل العملية بعين وفيما بعد ربما يظهر المرض بالعين الآخر ؛ ولكن عدد العمليات التي تعمل سنويا يصل الى 30000 وكذلك يعمل ويعلج المريض بالشبكية التي تسفر عن مرض السكر بالدم ، وإنه مرض رهيب. و إن المرض بالسكر في الدم بمثابة السوط الذي يجلدنا، في بلادنا لا يموت المرضى بالسكر في الدم، لسبب بسيط ، لأنه يتم تشخيصهم و رعايتهم مضمونة، حسب الإحصائيات حوالي 50000 هم الذين يجب فحصهم ويضمن رعايتهم للحيلولة دون الإصابة بمرض الشبكية التي تسفر عن مرض السكر في الدم.

بالأمس كنا نتحدث صدفة مع رفيق و حكى لي ما يلي:"زوجتي كانت مسرورة للغاية، كانت سعيدة جدا، ذهبت إلى مستشفى –و عملت فحوصات–" ذهبت لرؤية الطبيبلأنه قيلل أنها ربما لديها غلاوكوما". " و ماذا قالوا لها ، هل هي عملت الفحوصات؟ قال:" ليس هناك خطر، و لكن في حالة وجود أي خطر يكفي بشفاء بشعاع الليزرو لن تعاني أبدا بمرض الغلاوكوما" هكذا ، بهذه الكلمات، ندرك أهمية التشخيص، لا يتم التشخيص و فيما بعد فات الآوان، ربما المرض هو اللطخة، التي تظهر عند المسنين، إنه مثل الظلام الذي يتوسع،و يعالج بشعاع الليزر.

إن بلدنا في نهاية السنة ستتوفر لدينا إمكانية إمكانية عمل ليس أقل من 5000 أو 6000 عملية يوميا للمرضى في 24 مركز أصبحت لديها كل الأجهزة و هي حديثة للغاية. ما زلنا في مرحلة التدريب. إذا بلد محاصر مثل كوبا تستطيع تقديم هذه الخدمة،

لماذا لا تقدما بلدان أخرى؟ هذا السؤال الذي يجب علينا طرحه. لأن الملايين يصبحون أعمى و من يهتم بهم؟ الذي يصبح أعمى في كوبا يحظي على الأقل بالأمان الإجتماعي. و هذا موضوع سأناقشه بهذه الليلة في الساعة التاسعة مع مجلس الدولة و مع مجلس الوزراء و مع قيادة حزبنا، مع قيادات البلد و المنظمات الجماهيرية،و مع لجان الجمعية الوطنية، و غدا سنتعرض لموضوع المعاش و سوف ترفع أدناها لمليون و 800000شخص.

منذ أيام قمنا برفع قيمة عملتنا و خفضنا قيمة الدولار ببلدا . نعم ، للإمتيازات الكبيرة التي يتمتع بها أشرح لكم بإيجاز من خلال مثال واحد.

أنتم تعلمون أن الكهرباء ضروري، لا بد منه، هذا الذي إنطفأ هنا، و الكيلوواط يساوي 1000 واط–أتصور أنكم تعرفون ذلك، تقريبا جميعكم تعلمون هذا ، لأن عليكم دفع الكهرباء،إن انتاج الكيلوواط يكلف اليوم أقل من 10 سينت؛ الوقود الذي نحتاج إليه لإنتاج كيلوواط ثمنه 9 سينت. طيب، بموجب ظاهرة خفض قيمة العملة ، نتيجة لهذه الظاهرة، أنتم كنتم تشترون بدولار واحد 27 بيسوس، و عندما رفعنا قيمة البيسو ب 7% منذ ثلاثة أسابيع، إنخفض عدد البيسو لكل دولار و أصبح دولار واحد يعادل 25 بيسوس، إن هذه العملية اكتملت منذ اسبوعين، هذا ما فعلناه بالبيسو.

منذ اسبوع رفعنا قيمة البيسو القابل للتحويل مع العملة الصعبةو بما أن البيسو القابل للتحويل لديه مقياس للتحويل ارتفعت قيمة البيسو الكوبي 8% و هذا يعني أن قيمته ارتفع 15%.

بهذا البيسو الذي ارتفعت قيمته سترفع غدا معاشات جميع المتقاعدين الذين معاشهم أقل من 300 بيسوس و بالمراتب ، للذين يأخذون أدنى راتب سيعطى لهم أكثر إنها أجيال من العمال عانوا من قساوة الحصار و كان عليهم التضحيات آخ! إن الرواتب قد ارتفعت و لكن المعاشات بقت كما هي ، لم تكن هناك موارد . سوف نراجع كذلك أدنى الرواتب .

أقول أن ، على الأقل الذي يصبح أعمى لا يبقى دون مساعدة ، الذي أصبح معاوق أو الذي وولد بتقصير أو عجز ، لأنه أحيانا يلد الإنسان بمشكلة معينة و فيما بعد يصبح عاجزا، كلهم يتلقون مساعدات و ليس فحسب سنحافظ على هذه المساعدات بل و إنما سيعطى لهم أكثر فأكثر.

غدا سيحصل ارتفاع 80% من المعاشات، إنطلاقا من يوم الغد و بأموال قد ارتفعت قيمتهاو سوف يرتفع أكثر ، إنه شيء ما أ ليس كذلك؟

في أماكن أخرى يصبحون أعمى و أية دولة تساعدهم ؟ أي منظمة؟ المنظمات الخيرية للكنيسة فقط. كم هو عدد الأعمى بالشوارع، كم أولاد أعمى أو معاوق ، ينظفون زجاج السيارات أو يطلبون الزكاة؟

اننا نتحدى من يريد أن يرى إذا هناك أطفال في بلادنا ليسو في المدرسة أو هم بالشوارع بدلا عن كونهم في المدرسة، أو يطلبون الزكاة . إننا كنا و لا نزال فقراءو كانت هناك فترات أصعب، نعم، هناك بعد الأباء خاليين عن المسؤولية كانوا يبعثون الأولاد إلى السياح حتى يطلبوا منهم زكاة و لكن مجال حدوث مثل هذه الأشياء سيتضاءل و ستصبح كل مرة أقل لأننا درسنا و راجعنا كل شيء، و لدينا إحصائيات رياضية لكل الشيء، البضاعة، التكلفة، السعر،، التكلفة الدولية ، الدخل، ، المعاشات، احتياجات الإنسان.

و لهذا قلنا لكم أن الثورة تراكمت عندها مستوى من الخبرة و أوجدت الظروف اللازمة لعمل كلما نعمله.

إلى حد الآن ما زلنا نقدم عدد من الأغدية بالدفتر، لن يكون هكذا إلى الأبد، و لكنه إجراء كان لا بد من إتخاذه.

خلال 46 سنة عشنا حربا و كنا ندافع أنفسنا من هجومات الإمبراطورية.

لا شك في أنه بعد هذا الوضع الصعب للغاية و الأزمات التي أدى إليها الحصارلم يؤدي بنا إلى تجاهل الشعب الأمريكي. وإن الشعب الأمريكي بالذات ستكون عنده ردود أفعاله،لأن ذلك الشعب لديه الملايين من الناس المثقفين، من الناس الأذكياءالذين يتلقون الأخبار عن طريق الإنترنيت و يمكن خدعتهم تحت تأثير خبر دراماتيكي مثل تدمير البرجين في نيو يورك و هم بحالة الإنفعال و التأثر لطبيعة الحدث الذي وقع.؛ ولكنه لا يمكن،– كما كان يقول لينكولن– خدعة كل الشعب كل الوقت.

و في حالة الولايات المتحدة،نستطيع أن نقول:تم خدعة كل الشعب يوميا، خدعوا الجميع جزئا من الوقت؛ و لكن سيصبحون واعيين.إن الأخطاء التي يرتكبونها يوصلهم إلى الأزمات و لسببها سيتطور عملية التوعية لدى الشعب الأمريكي.

إنّ ذلك الشعب باله مشغول نتيجة لما يحصل مع البيئة، فلا يعجبه تدمير ألاسكا و لا التخلي عن إتفاقية كيوتوو لا تدمير الحدائق الوطنية حتى توظف أراضيها لإستخراج المعادن أو البترول.

هناك قيم تقدرها الشعب الأمريكيو بينها الصحة و السلام، و شأنه في ذلك شأن جميع الشعوب.

يا ترى، إلى أي حدكان لدى الشعب الأمريكي الحق في الحصول على معلومات موضوعية؟ألا يشكل هذا إنتهاكا وحشي جدا لحقوق الإنسان، أن يمنع للوطن بأكمله الحصول على معلومات موضوعية ؟

البوم، بالذات، تريد حكومة الولايات المتحدة تدمير حالة الإفتتاح الضئيل الذي تحقق تجاه كوبا لما إعطي إذن لبيع الأغدية و هذا بموجب قانون من الكونغرس حيث أكثرية أعضاء مجلس الشيوخ و أعضاء الكونغرس عارضوا الحصار و طالبوا إنهائه، و ذلك القانون، الذي كان يطمح الى تحقيق أكثر بكثير، تمت محاصرته و تخريبه ، أدخلوا العديد من التعديلات ،و هذا إجراء يلتجؤون إليه كلما يريدون، يربطون تعديل بقانون أساسي لا يقبل التأجيل و يجد أعضاء الكونغرس أنفسهم مجبورين على التصويت؛و لكن الأكثرية هي ضد هذا القانون و المزارعون يعارضونها.إنهم كانوا يبتكرون و ما زالواوهكذا كانوا يطالبون الدفع مسبقا، قبل إرسلا البضائع و من أجل ماذا؟ لتعطيل أرصدتنا بالأموال و تدمير عملية بيع الأغذية.

طبعا،كلنا تعلمنا قليلا و نعرف الخسائر التي يسببونهالنا، نقيسها،نحسبها، من أين تأتي البضائع، كم يكلفنا النقل، ما هي التكلفة، و إلى آخره،. في الحقيقة أصبحت لدينا مناعة أمام ما يبتكرونه، و الشيء الذي كان يجري هو أن كلما يبتكرونه يفشل . إنّ الأمور هكذا، و أنا لا أبالغ عندما أقول هذا.

الآن يتحركون للبحث عن الموارد التي تمتلكها كوبا. و لا يتصورون ما تعلمناه في مجال التوفير، لا يتصورون ما تعلمناه في مجال خير الإستخدام للأموال المتوفرة و في توفير الموارد و بتوفير الأشياء.

كان هناك عدد من الأشخاص أكثر من اللازم يقررون أين نستثمر العملة الصعبة ،و، بطبيعة الحال، موارد جديدة، هناك موارد جديدة؛ولكنها، بشكل أساسي، تسفر عن التوفير و لا أحد يستطيع أن يوقف هذا الإتجاه . فهذه العملية تتوقف فقط في حالة شن حرب علينا لتدميرنا.

لدينا ظروف أفضل في إطار الوضع الجديد القائم بنصف الكرة الأرضية. و نعرف بشكل جيد ما هو سعر الرطل من اللوبيا السوداء ، و اللوبيا الحمراء؛ الذرة و أسعارها في البرصة ؛ كم يكلف النقل ، و إذا نقرر أن نصرف في هذا المجال ؛ علم ماذا علينا صرفه و كان لدينا بعض المصروفات و لكنني لا أريد أن أتحدث حول هذا موضوع.

كنا نتخذ إجراءات. يمكنني أن اخبركم ، مثلا، أننا نحصل على 50%من انتاج الحليب في أورغواي– أول كمية من الحليب يجب أن تصل في الحين، نصف انتاج البلد بالحليب–؛ وأقمنا العلاقات مع هذه البلاد و حكومتها تقدمية و عادلة و ديمقراطية في الحقيقة و من الصعب جدا أن تكون ديمقراطية في إطار النظام،لأنهم يتحدثون عن الديمقراطية و يقصدون النظام. تقريبا من المستحيل أن تكون الحكومة ديمقراطية داخل النظام ، لم يتحقق إلا بالمعجزات ،ريثما يقصفون المرشحين بجميع وسائل الإعلام –فلاديمير يعلم ذلك، هو يعلم، أ ليس صحيح؟، و هذا يذكرني اسم تاريخي، أعتقد أن الروس يعرفونه بشكل جيد و بتأكيد أخذت الإسم منهم؛ هناك عدد كبير من الروي يحملون هذا الإسم، فلاديمير؛ و لكن، و هو يعرف ذلك– فإن الوسائل تقصف و تقصف و تولد الإنعكاسات. إن نقل الأراء شيء و توليد الإنعكاسات أو ردود الفعل شيء آخر. و الآلية التي من خلالها يخدعون باستمرار الملايين من الأشخاص هي بواسطة توليد ردود الفعل أو الإنعكاسات .

كان هناك روسي بارز درس الإعكاسات، بابلوب، هو كان يعلم كيف يجعل الدب يرقصو تقريبا كان يجعل الأفراد يتحدثون، من خلال الإنعكاسات، و عن طريق الإنعكاسات يعاملون الجماهيربالفنون الحديثة بالدعاية التجارية، و ينقلون الأفكار السياسية من خلال التكنيك الحديث للدعاية التجارية و هكذا يولدون الإنعكاسات.

إذا تريدون بناء الوعي، لا بد من النضال ضد الانعكاسات وقد تعلم بلادي كيف يناضل ضد الإنعكاسات، لأنه، عندما انتصر الثورةعدد كبير من المواطنين في كوبا كان لديهم انعكاسات اكتسبت عن طريق الدعاية وهكذا المعارك ليست سهلة و مثلما يقولون الى حد الآن أن الرئيس شافيز ليس ديمقراطيا فليقولوا أننا لسنا ديمقراطيين وهذا سوف لن يؤثر على نومنا إننا نعلم من نحن ، ما ذا نشعر وماذا فعلنا خلال كل حياتنا و نعلم ما هي المباديء التي سادت بتصرفناو ما هو توظيف السياسة للمصالح الشخصية؟و هذا يعني شراء الأصوات وتعليق الإعلانات والمنشورات. كل الناس يعلمون أنه حتى يكن أي أمريكي رئيسا للبلد يجب امتلاك ليس أقل من 300 مليونو لتولي منصب المقياس هو المال، والذين لا يجمعون 200 مليون يتخلون عن الترشيح وسط الحملة الإنتخابية؛ وتطلق على هذه القمامة اسم ديمقراطية. على الأقل ببلدنا يصوت أكثر من 95% من الناس وليس لدينا دعاية تجارية و لا إعلانات توسخ الشوارع فهذه الأشياء تتآمر على النظافة العقلية و المنظر:

"صوت لفلان، إنه قديس سيذهب إلى مكان معين في السماء، إنه لم ولن يسرق قرشا خلال حياته وهكذا " تتوفر فيه فضائل الدنيا كلها" والعجيب أنه ليس بالكنيسة مع القدسيين الآخرين وهكذا استنادا على كل الأكذبة التي تم اختراعها بالعالم تتطور وسائل الدعاية التي تعتمد عليها هذه الديمقراطية المزيفة. لا أريد أن أناقش هذا الموضوع ولكنني أود أن أقول أنني أعلم جيدا كل الأكذبة التي تختبيء وراء كل هذه العملية؛ ولكن، وسط كل هذا الوضع إن الرئيس شافيز فاز بنجاح عارم في الإستفتاء، وحسب الأوساط هو ليس ديمقراطيا.

قضيت ساعات أتفرج على التليفيزيون، كصديق، كأخ للفينيزويليين، كدارس حتى للوسائل وطرق عمل القوى المعادية للسلام و لتقدم الشعوب، ورأيت كيف تعمل ، و لا يصدق الوقت الذي يضيعونه.

ليس هناك في بلدي دعاية تجارية ،لا، ولذلك، كلما ينتجه التليفيزيون لا يساهم في الناتج القومي الصافي، خدمات التربية والصحة والترفيه كلها مجانا فلا يساهم في الناتج؛ وبهذا الشكل طن من السمنت يمكن أن تكون قيمتها أغلى من قيمة الأرواح البشرية . أحد ما يستطيع إنقاذ حياة الإنسانلأن الطبيب ربما جعل قلب المريض ينبض من جديد واستطاع المريض الوصول إلى المستشفى وقيمة هذا العمل أقل من طن السمنتلأنه لا يقدم شيئا للناتج الصافي القومي.

يجب أن نحلل حتى القيم التي تصبح مقاييس حتى للأدب،الفن،الثروة، نوعية الحياة. ولا يقاس نوعية الحياة بأي ناتج صافي قومي، الإنسان ربما ينتهي بمستشفى مجانين ومثلا تصبح حياته أقصر بعشرة سنوات لتلقينه عادة لتدخين، يداخن 3 علب من السجائر ويموت فيما بعد من السرطان أو من صدمة قلبية. لا، لم يعلموا العادات المطلوبة و النظافة اللازمة للعيشأكبر عدد من السنوات. وكل الناس يعرفون هذا، ماذا ينقصنا حتى نعيش عدد أكبر من السنوات، ماذا يجب أكله وما هي الرياضة المطلوب.

إذن، بما أنه كان علي أن اتعرض لهذا الموضوع الصغير، وبما أننا المنتهكون الكبار لحقوق الإنسان، أكبر المنتهكين على سطح الأرض، إذن أشرح لكم هذه الأشياء، مثلما تحدثت عن الأعمى ، وحكيت لكم . أعلم أنكم تريدون الحصول على معلومات حول نصف المعمورة هذا ، أعلم أنكم سألتم عن المستقبل، وأعرف أنكم رأيتم بوضوح أن هذا النصف من الكرة الأرضية هو المستقبل.

ليس هو لمستقبل بالذات لكنه مدعو للعب دور مهم جدا في عالم حيث يسود السلام، في عالم الحوار، في عالم متحضر، هنا لديكم الطاقات وهذا يعرفه الكثيرون، و الأوروبيون يعلمون ذلك و إلا ما ذا كان يفعل زاباتيرو هناك في الاجتماعيتحدث في الجمعية حيث ألقى خطابا بنائا؟ وأيضا ماذا كان يعمل مندوب من أوروبا في زيارة إلى كوبا، هذا البلد الشيطاني؟ وأتوا، واستقبلناهم و تحدثنا معهم وقلت لهم:لا نخاف من أي نقاش، لا نخاف اطلاقا من النقاش، ولا من الحديث لأننا نعلم ما لدينا من مخزن أسلحة تتمثل بحججنا، بالأحداث، بالتاريخ و ليس بالقصص والتعهدات بل من الإنجازات ، أشياء ماموسة حققناها ولا نذيعها كثيرا ولا يهم لنا ذعايتها وما هي أهمية ذعاية أعمالنا؟

إنني كنت بعشر اجتماع ولم أحكي، ولكن هنا بالتحديد، شرحت لكم كيف الأمور في هذا النصف من المعمورةو أنتم تريدون الحصول على المزيد من المعلومات حوله و قد ناقشتم حول هذا الموضوع. وأقول هذا جيد جدا ، لأن أوروبا، إذا تريد ان تتواجد هنا وهي تعرف أن هذا النصف من المعمورة حاسم، ويريدون طردها من هنا، والصينيون يعلمون ذلك، بحكمتهم التي تعود إلى لآلاف السنين، يعلمون ذلك بخبرتهم.

منذ مدة قصيرة كان رئيس الصين هنا وزار أنحاء أخرى من أمريكا اللأتينية، إنه زار البرازيل والأرجنتين ونائب الرئيس زار منطقة الكاريبي و فينيزويلا. اذن أنا أقول يا ترى هل يبقى الروس خارج هذا النصف من الكرة الأرضية ؟ أنتم طرحتم بشكل صحيح جدا أنه ليس علآ روسيا أن تبقى غائبة عن هذا النصف من الكرة الأرضية . إن هذا النصف من المعمورة حاسم للمستقبل وتريد الإمبريالية فرض السيطرة عليه لوقت غير محدود ولكنني أؤكد لكم على أن القدرة لتحقيق هذا يصبح أقل فأقل لأنه مع روح النهب والفتح لا تكسب قلوب شعوب هذا النصف من الكرة الأرضية . فلا بد من الوصول إلى هذه القارة للاعطاء والأخذ، أو للأخذ والإعطاء. بهذا النصف من الكرة الأرضية أعتقد، و أنا لا أمثل هذا النصف من المعمورة ولكن يحق لي التفكير بأنه لا يمكن المجيء إلى هذا

النصف من المعمورة للتبادل فقط، لرص الصفوف، لتقديم المساعدة ة الإستنجاد بالقارة بنفس الوقت؛ لتقديم النجدة والمعاونة أو لتلاقيها لمشاركتناو حتى نتحد ليس فقط بحثا عن فوائد مادية أو إقتصادية ، بل وإنما كذلك بحثا عن السلام وعن قوى تعمل من أجل سيادة السلام في العالم وحتى تسود العقلانية, بحثا عن قوى تساعد على إنقاذ الحضارة التي تتحدثون حولها. هذا أعرفه بشكل جيد وعندما كنت أقرأ الملخص أعرفت أن بعضكم طرحتم هذه القضية. نعم، و لا أرى سبيل آخر.

أعرف أن رئسي روسيا وفرنسا اجتمعا منذ وقت قصير في أوروبا مع رئيس وزراء ألمانيا ورئيس آخر لا أتذكر اسمه الآن، ولم يكن سعداء جدا الذين يقودون البلد الجار الشمالي.

ولكن أنظروا: يجتمع هناك بباريس 4 رؤساء– ومن العجيب أن الرئيس الصيني لم يكن حاضرا، لأنه أصبح موجود في أي اجتماع– ؛يجتمعون هناك في فينيزويلا، في وطن بوليبار، رئيس الأرجنتين، رئيس كولومبيا، رئيس فينيزويلا ورئيس إسبانيا، أنظرا كيف يجري الإتصال ما بين الأرواح والتيارات؛ فالتفكير يطير بسرعة تتجتوز سرعة النور والكهرباء، إن التفكير يطير وهو تفكير وكل واحد يلاحظ ما ذا يحدث في أنحاء أخرى من العالم.

هناك يخترعون النزاعات، يشجعون التفريق والحروب لأنه في لحظة حيث بلد مثل الصين تنهض بهذه القوة، الأنسب للإمبريالية هو نقل الحرب الى هناكو الإنقسامات والنزاعات حتى يتوقف التطور الهائل فوق العادة لذلك البلد.

كل الناس يعلمون أن المنافسات الإقتصادية أدت إلى الحرب وذلك العجز التجاري الهائل وذلك العجز الهائل في الميزانية نتيجة، بشكل أساسي من سباق التسلح دون ضرائب؛حروب دون ضرائبو التبذير يمكنه كذلك أن يؤدي إلى الإغراء بتشجيع النزاعات حيث تصبح خارج حلقة النضال بلدان لديها طاقات لتحقيق تطور كبير.

وأتساءل فيما إذا بهذه الإمبراطورية الهائلة الأمريكية، إذا كانت هناك قيادات – وأقصد هنا بين الأصوليين– قيادات سياسية تتمنى تطور روسيا، إذا تريد أن تزدهر و تنهض روسيا، وأن تتقدم الإقتصاد الروسي وأن تستعيد قيمتها العملة الروسية ، الربل،و أن تأخذ قيمتها الغاز و البترول الروسي أو خشب سيبيريا أو نيكيل نورلسك، و أشياء أخرى نعلم أن الروس يبيعونها.

كنا نعلم أين النوعية وأين تنعدم، وكذلك في الغرب يحدث هكذا، نعلم ما هي الأشياء المفيدة وغير المفيدة، نعلم هذا بشكل جيد، نعلم قيمة و امكانيات كل بلد من البلدان، لا نستطيع تجاهل هذا الشيء، لا نستطيع أن نسمح لأنفسنا تجاهل هذه الحقيقة.

أتساءل ما ذا تبقى لنا إذا يتم فتح جميع الأراضي،إذا كلها تصبح محتلة،يتم غزو العراقو تهدد إيران لأنها تستطيع أن تمتلك أسلحة نووية؟، وفي الحقيقة هناك بلدان حليفة للولايات المتحدة لديها المائات من الأسلحة النووية، غير أنه يسمح لها ، لا أحد يناقش، ها هي الحقيقة، كلنا نعلم ذلك، وأنتم تعلمون ماذا أقصده؛ لا أريد تسمية بلدان، لست ضد أي بلد، ولكن، التزامي بالحقيقة ونعلم كيف تجري الأمور ، إنه قانون الخدعة، الأفضل للبعض و الأضيق والأسوأ للآخرين. هكذا يسير العالم، و هذا العالم تعرفون أنه يؤدي إلى طريق مسدود، هكذا الأمور، لا أحد يستطيع نفي هذا الشيء

لكن هذا الواقع أخذ يوقظ وعي الناس.

هذه الأزمة النفطية ذاتها سوف تحرك الوعي. لقد صرح من يرأس الشمال حديثا: فلنبحث عن كافة أنواع الطاقة. منذ حادث شرنوبيل خلقت الطاقة النووية مخاوف مبررة إلى درجة أن التكفير ببناء محطات نووية مترابطة في الولايات المتحدة غدا أمرا غير سهل، والعودة إلى استخدام الفحم من غير السهل أيضا بحكم ما يأتي به من تلوث.

يجري الحديث عن الهيدروجين. رئيس الولايات المتحدة تحدث عن ذلك، لكن ما لم يقل بعد هو ما إذا سيستخرجه من الغازات، من الطاقة الفلزية أو من الماء، لأنه إذا قدر استخراج الهيدروجين من الماء، بالتأكيد سوف نبعث له برسالة تهنئة باسم الجميع، وأنا من ضمنهم، على استخراج الطاقة من الماء، وإني مستعد حتى لترشيحه لجائزة نوبيل، وطلب التواقيع من الناس، ووضع قائمة تواقيع من شأنها إعلان قداسته لو فكر بحل المشاكل عبر استخراج الهيدروجين الذي سيتم تشغيل السيارات به من الماء.

إنها فكرة مسعدة.

نعم، أعرف عن ذلك كثيرا إذ كان لدينا ثلاثة أو أربعة رفاق تحمسوا لاستخراج الهيدروجين من الماء، وعملوا في ذلك قرابة 30 عاما. أتذكر أنني زرتهم. وأعرف أنهم تمكنوا ذات مرة من تحقيق الانفجار لأنهم حصلوا على بعض الكمية من الهيدروجين عبر عملية انفجار واحدة، لكني لم أعد أسمع عنهم منذ زمن.

أعرف جيدا أن الجميع في اليابان وأوروبا والولايات المتحدة يصنعون سيارات تشتغل على الهيدروجين، لكن ما لم يتم ذكره بعد هو من أين يأتون بالهيدروجين هذا لأنهم إذا يأتون به من النفط فالأمر مثل كل هذه الأدوات كالزجاجة هذه وهذا الغطاء وجهاز التلفون هذا الذي أظن أنه مصنوع من النفط أيضا وليس من الفولاذ أو من الحديد لأن كل شيء يتم إنتاجه على أساس النفط بما في ذلك نحن أيضا (ضحك) . هذا هو الواقع.

هناك سؤال: ما الذي سيحصل عند نفاد النفط؟ جميعنا يعرف أنه سينضب، لا أحد ينفي ذلك إلا إذا كان أميا مطلقا أو شخصا معدوم الإحساس بالمسؤولية ليظن بأن النفط سوف يدوم لمائة سنة أخرى بهذه السرعة في الاستهلاك.

أجل، هناك تقنيات أكثر حداثة تمكّن من التنقيب السريع، وبقدر ما تزداد سرعة استخراجه من قعر البحر، بقدر ما يزداد سوء استخدامه. عليه ينبغي التركيز على الاقتصاد فيما تستهلك منه السيارات.

أحد الأمور التي قامت بها هذه الحكومة هو إلغاء بعض الإجراءات التي كان مفادها التقليل من استهلاك السيارات من الطاقة؛ وماذا بعدها؟ الاستيلاء على العالم بضربات المدفعية، وتهديده باستخدام كافة أنواع الأسلحة وكافة الأساطيل وكافة أنواع ناقلات الطائرات، وكافة الصواريخ كرويرز وكافة أنواع الأسلحة النونية لكي تكون الدول مطيعة ومنضبطة، وتنتج مواد خام ونفط، والاستمرار في استهلاك الـ 25 بالمائة من الطاقة العالمية؟

إننا بصدد القيام ببعض الجهود المتواضعة قد تثير الاهتمام فيما يتصل بالطاقة وتوفيرها، لأننا أخذنا نتقرب من مسببات المشاكل بعناية فائقة. وسوف نتقدم للعالم بمساهمة متواضعة بتوفيرنا الـ50 بالمائة من الطاقة الكهربائية التي نستهلكها، وبتوفيرنا بعض المئات من ملايين الدولارات تنفق على الطاقة، وسوف يتم تحويل جزء منها للبرامج التي تحدثت إليكم عنها، والجزء الآخر لاستثمارات مجدية جدا وقد أقول مربحة، وكل ذلك انطلاقا من المعرفة ومن مادة خام تجري تسميتها بالتربية والمعرفة، وانطلاقا من مادة خام اسمها رأسمال بشري. إننا نحظى أساسا برأسمال بشري. وسوف نرى...

كيف نصف أنفسنا أمام أبناء وطننا بأننا على أتم وأكمل ما يمكن؟ لا، لن نقول أبدا إننا راضين بما أنجزناه، وإنما أننا تعلمنا مع مرور الزمن ومن الأخطاء التي وقعنا فيها، وأننا اكتسبنا خبرة. وهذا امتياز لنا وليس إنجاز منا.

في حالتي الشخصية عشت عددا من السنوات لكن لا أستطيع أن أقول أن الفضل في ذلك لي وإنما لحسن حظي علما بعدد المحاولات التي تمت لإبعادي عن ساحة القتال مبكرا. لأن الطبيعة إذا أعطتني بعض القدرة على العيش فلماذا أن يتم تحريمي منها؟ حسنا، لقد عشت، وتعلمت بعض الشيء، ولست أنا الوحيد الذي تعلم لأن هناك جيش من الناس تعلم أيضا، وشعب تعلم على امتداد 46 سنة، وهو شعب يعي بحسناته ونقاط الضعف عنده، وكذلك بسلبياته. إننا على علم تام بسلبياتنا، وننتقد أنفسنا كثيرا، ولن أتردد إن كان لي أن أقول لكم جميع الأخطاء التي ارتكبناها.

إننا لا نعتاد على إخفاء الأخطاء وإنما على قول الحق وعلى التصرف بالإخلاص والتصحيح المستمر للعمل الذي يتطلب التصحيح، وعلى فحص ضميرنا وسلوكنا، وعلى عدم التوقف عن العمل حتى وإن حققنا نجاحات. ولذلك قد يبدو الآن أن العنقاء تنبعث من رفاتها. أجل، سيكون ذلك انطباع الكثيرين في العالم، صورة فرخ العنقاء أو السنونية وهي تنبعث من الرفات. هذه هي كوبا وهي تطير وتطير في أعالي المساء إن صح التعبير.

يبدو لي إني في الواقع تحدثت أكثر من اللازم، وأنتم راضون. نعم، أدري أنكم راضون حقا فعلى الأقل لن تقولوا إني لم أكن صريحا، وأني خشيت من الكلام بوضوح وصراحة واحترام ومن قول الحق. لقد تحدثت من موقف الأخ، من موقف الإنسان الذي يقدر الحياة.

أنا أيضا أكن مشاعر شديدة، لكني لم أسمح للمشاعر أن تظهر وإنما حاولت العقل أن يتحدث لأن شاعرنا كان يقول هكذا عند الحديث عن الأدب. عند تعليقاته على مؤلفات أدبية وعلى مطالعاته هناك، تذكرت من السجن في جزيرة (إسلا دي بنوس– جزيرة الصنوبر) التي أصبحت حاليا (إسلا دي لا خوفنتود– جزيرة الشباب) حيث كنت معزولا وقرأت مؤلفات تولستوي وجميع مؤلفات دستويفسكي كأنني استمتع بتعذيب نفسي بقراءة مؤلفاته وأن في السجن. ومن تلك المؤلفات (الأمير الأبله)، و(الجريمة والعقاب)، و(مقبرة الأحياء). وكذلك مؤلفات تولستوي. كم عظيم الأدب الروسي!

حسنا، علي أن اقول الحق: حين بدأت الكفاح المسلح كان قد اعتنقت بالماركسيا– اللينينية، كنت وما زلت ماركسيا وسوف أظل ماركسيا. لا يجب أن يستغرب أحد من ذلك لأني لست تعسفيا ولا جامد التفكير ولأني أتمعن في دور إنجازات الشخصيات في التاريخ، ولا أتراجع عن أفكاري على الإطلاق، لأني أمارس الانتقاد، لكني – أقول لكم بصراحة– ليس لدي شيء انتقد ماركس أو لينين عليه – بإمكاني أن أنتقد أشياء أخرى– ولا إنجيلز وهو أول من تعلمت منه أن النجوم نفسها سوف تتطفي نورها عند نضوب الطاقة. وهناك نجوم كثيرة تلاشت منذ زمن طويل في حين أن نجوم أخرى تبتعد عن الموقع الذي يفترض أنه حصل فيه الانفجار الكبير.

لم يكن لينين قد ولد حين كتب ماركس البيان الشيوعي.

كثيرا ما يختلف عالم اليوم عن العالم الذي عاش فيه ماركس ولينين. لم يكن بمقدور أحد التنبؤ بإمكانية إقامة اتصالات تستغرق ثوان. إنهم تنبؤوا بالعلومة، ومصير النظام الذي كانت قوى اللاإنتاج فيه تسير طريق التطور، ورأوا أن تطور هذه القوى كان سيصل إلى مستوى يفرض أوضاعا وتغييرات جديدة على العالم. لقد وصلنا إلى مرحلة العولمة، هذه العولمة التي نشأت في ظروف لم

يتخيل بها أحد. في السابق كان يتم حل التناقضات والتنافس باللجؤ إلى الحروب، لكن اليوم لا يمكن للحرب أن تحل أي مشكلة. وعليه منعت الحروب ذاتها إذ لن يخرج منها أحد منتصرا أو مهزوما. إنكم تعرفون أن الروس كانوا قوى عظمى ذات جبروت، ومن هم اليوم؟

لقد عشنا بصفة شهود مرحلة التوازن العسكري النسبي. في الأول كانوا يحظون بالسلاح النووي الأول وتحقق بعدها نوع من التوازن، وأخذ كلا الطرفين بإنتاج المزيد من السلاح؛ وبلغ الأمر درجة أن الفرق بين الاثنين كان أن أحد الطرفين كان بإمكانه تدمير الآخر خمسة عشرة مرة، بينما كان بمقدور الآخر تدمير خصمه عشرة مرات فقط، أي أن المسألة كانت عدد المرات التي كان يمكن للطرف تدمير الآخر. والآن لم تعودوا أنتم الروس قوى عظمى، ورغم ذلك يعرف الجميع أن بمقدور كل واحد من الطرفين أن يدمر الآخر خمس مرات.

من ناحية التقنيات العسكرية وبصفتها قوة موضوعية للروس قدرة تدميرية تزيد على اللازم بأربع مرات لأنه يكفي مرة واحدة فقط لتدمير الطرف الآخر، والباقي زائد عن اللزوم. وسوف يدرك الشعب الأمريكي ذلك يوما ما. ما زال هناك أمل.

يمكنني أن أقول لكم إني سعيد من رؤيتكم مجتمعين وتتحدثون عن ما تم تناوله هنا. هذا يجعلني سعيدا ومسرورا لأن ذلك البلد الذي تراكم لديه هذا الكم الكبير من الإنجازات وهذا التاريخ الحافل بالبطولة، أرى فيه قدرة كامنة على الإسهام في تحقيق السلم الدولي وبقاء الحضارة والبشرية. لا أحد منا زائد، خاصة الذين بمقدورهم، مثل روسيا، القيام بالكثير من أجل بقاء الإنسانية، وكذلك مثل الصين وأوروبا أو أمريكا اللاتينية. إننا قادرون معا على إنجاز بعض الشيء، ومعا، البعض اكثر من الآخر، أرى فيهم فنزويلا والبرازيل، يمكن لهؤلاء أن يعملوا الكثير.

أشير إلى ما قامت به الأرجنتين بالتو، وكيف تناولت مشكلة الديون. فاجئني اليوم الوزير الرئيس للبنك المركزي وحين قال لي إن بوش أدلى بتصريحات أشاد فيها باللأرجنتين. سأسأله مرة ثانية. صدقوني، لم أقتنع بعد، لكن الرئيس الأمريكي أشاد بكرشنير للهجوم على شافيز وعلى اجتماع أمس الذي لم يعجبه على الإطلاق. بطبيعة الحال لن يضعفوا جهود كرشنير بهذا المدح ولا بشيء من هذا القبيل، أنه ضرب صندوق النقد الدولي ليس بضربة ملاكمة قوية وإنما بضربة بضربة خفيفة تركتهم شبه دائخين بفضل أسلوبه في التعامل مع موضوع الديون. إنها المرة الأولى التي يتبنى بلد ما هذا الموقف الحاسم. هكذا كان موقف الأرجنتين.

سوف يظل صندوق النقد الدولي على قيد الحياة لفترة أخرى من الزمن، لا أظنها طويلة، وحين أقول لا أظنها طويلة أعني بذلك أنه لن يعيش عشرين سنة أخرى أو بالأحرى أشك في أن يدوم لعشرة سنوات أخرى، لأن الحسابات لا يمكن ضبطها. إني أجريت جميع العمليات الحسابية: الجمع والطرح والضرب والتقسيم؛ والأزمة لا تطيق لأنها ليست بواحدة وإنما مجموعة منها: مجموعة من الأزمات جنب مجموعة من مشاكل لن تسمح لهذا النظام أن يدوم لأكثر من عشرين سنة. رغم ذلك، إنهم أتوا دائما باختراع: الصيغة الفولانية أو الأخرى، أو منهجية Keynes ، أو الاجتياح بالأموال لمنع حدوث الأزمة عبر زيادة أوراق المال والسيولة ..الخ.

علي دين واحد فقط عندكم. لقد كان حديثي سريعا، فأنا مستعد للإجابة على أي سؤال تطرحونه علي، أيا كان، وليس سؤال واحد وإنما اثنان أو ثلاثة والوقت يعتمد على ما يسمح لي هو به.

لقد وصلت سبعة دقائق متأخرا. من زمان طويل وأنا لم أصل متأخرا لمكان، لكنه حصل أن كنت في لقاء مع وزير الزراعة في كندا نتحدث عن الزراعة وأسعار المنتوجات الزراعية من القمح والذرة والفاصوليا والعدس والبزلاء والبقر، وحول معطيات رقمية كثيرة وحول الإنتاج بمجموعه.

كلّمته عن المواد التي سوف نشتريها من كندا في عام 2005. لا أحب أن ألزم نفسي بوعود لكني وعدته بأن نشتري من عندهم هذه السنة ثلاثة أضعاف ما اشترينا منهم في العام الماضي. نعم، لأننا لدينا بعض الخطط المتواضعة تم إعدادها رغم أنه لم يتم الإعلان عنها بعد.

إذن، هل تعذروني عن التأخير بسبب لقائي مع وزير الزراعة الكندي ومجموعة المزارعين الكنديين؟

كان عليهم أن يغادروا لعقد لقاء ثان، وكان بودي أن آتي إلى هنا. علمت بأن موعد مغادرتهم في الساعة 4:00 وهو نفس الموعد الذي كان في برنامجي أن ألتقي وإياكم. ووصلت ببعض الدقائق من التأخير. أعرف أن رفاقي سيتفقون معي لو شرحت لكم الأمور عبر الإجابة على أسئلتكم.

لا داع للقلق لأنكم مدعوون جميعا للعشاء بعد الانتهاء من حديثنا.

حسنا، أنا مستعد للإجابة على أي سؤال تريدون طرحه علي عن أي موضوع (ضحك).

فلِنبدء بالسيدة من الدومينيكان التي قيل لي إنها أديبة عظيمة.

لويسا شهرزاد فيسيوسو.– بودي أن توضحوا لنا فخامة الرئيس أين تضعون الكاريبي في إطار هذا الحوار بين الحضارات؟

تعرفين سعادة السيدة أننا كمنطقة أوجدنا أعظم رجال الفكر ليس لنا فقط وإنما للعالم، منهم فرنك فانون ودوره في إفريقيا وعمله من أجل المقهورين في العالم.

القائد العام– ماذا تظنين أنني لست من أبناء الكاريبي، ولا أشاطرهم المشاعر؟

لويسا شهرزاد فيسيوسو.– كلا ، أعرف.

القائد العام.– ألا تعرفين أن تروخيجو كان عندكم وأنا في السنة الثانية من الجامعة ادرس قانون وكنت رئيسا للجنة المساندة للديمقراطية في جمهورية الدومينيكان، وتم التنسيق في عام 1947 لرحلة بحرية عسكرية مفاهجها تحرير الشعب الدومينيكاني من نظام تروخيجو، والتحقت أنا بالعملية؟ كنت أنا الوحيد من أعضاء اللجنة الذي التحق بالرحلة رغم أن من كانوا هناك من أعدائي.

لا أعرف لو تدرين أنني بقيت هناك إلى أن انتهى كل شيء، وأن الكثير هربوا. وحصلت في لحظة معينة مشكلة في السفينة التي أنا فيها، وتم اعتراضها على مقربة من هايتي. لم أكن أنا رئيس المجموعة وإنما ملازم فصيلة لأنه كان لدي بعض المعرفة وميول للمغامرات، أعترف بذلك. وإذا أرادوا أن يصفوني بالمغامر أقبل باللقب بكل شرف فيما ينطبق منه على الجغرافيا والرحلات وأي شيء آخر ما عدا السياسة حيث أوافق ربما على أن يصفوني بالجريء. ومن تنقصه الجرأة، من الأفضل ألا يدخل هذه المهنة ويترك المجال للاخرين أليس كذلك؟ (ضحك).

ذهبت إلى هناك قبل أن أنتهي السنة الثانية من دراستي في الجامعة. وكمّلت 21 سنة من العمر، وأنا في جزيرة كان يجري فيها تنظيم العملية التي كان تقوم عليها زمرة من الكوبيين الأغبياء المتكبرين كانوا يساعدون الدومينيكانيين ويحاولون القيام بكل شيء بأنفسهم.

تعرفت هناك على خوان بوش، ومنذ ذلك الحين لاحظت قيمته الثقافية ومشاعره. هناك تعرفت أيضا على بشيريلو، الذي رافقنا في اليخت (غرانما) وكان قبطان السفينة التي أنا فيها كان اسمها (الفجر). وقام أحد بالخيانة وهو على متن سفينة سريعة، وكان هناك أربع سفن، اثنتين منها للإنزال، ومن هناك، من ميناء نيبي تم استلام أوامر من السفينة الأخرى مفادها الانتظار على مقربة من ميناء (موا) قرب مضيق الرياح حيث فرقاطة ضخمة بدت لي أفواه مدافعها طويلة بشكل غير اعتيادي، تم إطلاقها ولم يبق أمام قادة الرحلة إلا التراجع.

كما ذكرت كان بشيريلو معي وهو دومينيكاني الجنسية وشجاع جدا. بعد سنوات من ذلك جاء معنا في اليخت (غرانما) وهو قائدها. لقد أصبحنا أخوين لأنني قمت بتمرد ذلك اليوم وانفصلت عن الكتيبة التي كنت قائد لفصيلة فيها، ورفضت أن نرجع إلى ذلك الميناء. فحذرتهم من الوضع في كوبا وإمكانية وقوع الجميع أسرى. لم أقبل بالأوامر.

كنت ممن أيد فكرة الاحتفاظ بالسلاح في المنطقة الجبلية، وجمعت عدد من الأسلحة، والتف حولي عدد من المعاونين بمن فيهم قبطان السفينة. وأصبحت صديقا له في تلك المناسبة كما أنه تورط معي في ذلك الوضع المعقد عندما أعلنت عصياني على القادة الكوبيين والدومينيكانيين. نعم العصيان، فعلت ما فعله شافيز، لقد أعلنت العصيان لأني رفضت الرجوع لميناء كان سيخسرون فيه قطع السلاح كافة، وسيتم الاستيلاء عليهم. إني فكرت في البداية أن الفرقاطة التي تعترضنا تابعة للدومينيكان لكنني أدركت فورا إنها تابعة لكوبا.

واصلت التآمر مع بشيريلو. لم أتمكن من التحرك لأن الفرقاطة لاحقتنا من قريب. في الليل ومع تواظؤ القبطان، تم تخفيض السرعة لأقل من نصفها. لم نجن شيئا من ذلك كان الطقس صيفا والشمس تغيب متأخرة. واصلت العصيان إلى أن تركت السفينة في يخت مطاطي مساعد ومعي ثلاثة آخرون، أي أننا كنا الأربع الوحيدين من أصل أكثر من آلف فرد الذين لم نقع أسرى. قال القبطان للفرقاطة أنه غير ملم بمواصفات الميناء وأنه يخشى الجنوح إلى الشاطئ. نعم، أعترف بأنني كنت أحب المغامرة. أعتقد الجميع أن الحيتان أكلتني، وتفاجأت العالم حين عدت للحياة. لقد عدت للحياة أكثر من مرة.

يعني إنني أعرف قضية الكاريبي وأحبها وأنا من أبناء المنطقة. أنت تعرفين علاقاتنا مع الثوريين الدومينيكانيين ومع (كمانيو) الذي ذهب إلينا بعد مقاومته البطولية. وبعد انتصارنا الثوري راح الكثير من الثوريين الكوبيين للمنطقة الجبلية في الدومينيكان للعمل ضد تروخيجو.

يعني أنني ناضلت في سبيل قضية الكاريبي، أنا من أهل الكاريبي وأتفاخر بعلاقاتنا مع الكاريبي.

وأكن مشاعر جميلة تجاه دول الكاريبي الناطقة باللغة الإنكليزية. لا نظني أن في محبتي لأبناء أمريكا اللاتينية إفراط. أنا انتقادي، انتقد حتى نفسي ويمكنني أن انتقد الكوبيين أيضا.

كان دول الكاريبي هي التي ساعدت الأولى على كسر حصار دول أمريكا اللاتينية حين قطعت جميعها العلاقات معنا باستثناء المكسيك. وكانت دول الكاريبي، التي لم تكن قد نالت استقلالها حين انتصرت الثورة هي التي روجت للحركة المساعدة لنا إلى جانب توريخوس، وكذلك شخص من فنزويلا لعب فيما بعد أدوارا في فترات مختلفة من حياته، ولم تكن تلك من أسوئها. كان هناك تيار ودعمتنا الدول الكاريبية.

كانت دول الكاريبي أفضل أصدقائنا في هذا النصف من الكرة الأرضية وليست دول أمريكا اللاتينية. إنها دول الكاريبي، ولدينا معها روابط متينة جدا، ولجميعهم الحق في أن يدرسوا في جامعاتنا دون قيود، ولهم عدد المنح الذي يحتاجون إليها مجانا.

لدينا هنا كلية للطب مخصصة لطلبة أمريكا اللاتينية والكاريبي وعددهم 10 آلاف.

ربما توجب علي القول بأن العملية الثورية في فنزويلا والاتفاقيات الاقتصادية مع الصين كانت عنصرا ذا أهمية لأن الاتفاقات مع فنزويلا على أساس اتفاقية (الخيار البوليفاري للأمريكتين) التي تم التوقيع عليها بتاريخ 14 ديسمبر، أي بعد عشر سنوات من زيارة شافيز الأولى إلينا، تم التوقيع عليها مع اتفاقية جدا مفيدة للبلدين. ونحن اليوم شبه مندمجين. والمشاعر والتفكير والإرادة في التكامل لا تزال ثابتة.

قبل أن أكون ماركسيا كنت شيوعيا، شيوعيا مثاليا! أينا تعلمتها؟ من الحياة من الإمعان في الأمور. وتوصلت إلى هذه القناعة عبر دراستي للاقتصاد.

لقد نشأت في مزرعة مساحتها 10 آلاف هكتار، كان أبي مالك الأرض وجميع الأشياء الأخرى فيها ما عدا المدرسة وجهاز التلغراف. كان هو المالك حتى لحظيرة قتال الديوك، ومحل بيع اللحم والمواشي والجرارات وسيارات الشحن، والدكان، والمخزن. ولما قال ماركس أن الملكية تقوم بشرط أن يكون تسع عشرات السكان محرومين منها، كان بمقدوري أن أفهمها جيدا لأني نشأت في مكان كان أبي فيه مالك كل شيء.

لقد تلقيت العلم في مدارس دينية، أي أنني لم أنشئ في مهد بروليتارين ولو لم أكن من أولاد مالك الأرض ذاك لما استطعت الالتحاق بالدراسة، وبدون الدراسة لما كان بإمكاني أن تتكون عندي أفكار ولا قضية أناضل من أجلها.

علي أن أكون ممتنا لهذا الظرف، لأنه سمح لي أن أتعلم بعض الشيء وألا أكون أميا وجاهلا سياسيا. لقد محيت الأمية السياسية من عندي بنفسي لأنه كان لدي إلمام بالأبجدية السياسية. ليس بهذا القدر الكبير جدا لأني كنت ابنا وليس حفيدا لمالك الأراضي. لم أعش الحياة البورجوازية في حارة ارسطقراطية ليطلع مني أكثر رجال هذا البلد رجعية لأنني في اتجاه أو في آخر، لم أكن لأتوفق في منتصف الطريق.

طبعا، بحكم مزاج الإنسان، هناك من لا يتوقفون عند منتصف الطريق لأن حالة حماسهم مرتفعة في اتجاه أو في آخر. وهكذا كان علي أن أتحدث عن سيرة حياتي لكي أثبت إنني كاريبيا، إضافة إلى إنتمائي أيضا إلى أمريكا اللاتينية، وكوني إفريقيا، وروسيا ....

أنا صينيٌ، أنا يابانيٌ وأنا فيتناميٌ. عندما اصبحت فيتنام في وسط حربها كانت تعلم ان بأمكانها ان تعتمد على قوتنا والجنوبيون الأفريقيون يعرفون ان بأمكانهم ان يعتمدوا على دمنا وقد اعتمدوا على دمنا عندما كان يوجد لديهم هناك سبع اسلحة نووية. يعني هذا انه ليس عليّ ان أضرب أدلة كثيرة حتى أبرهن ان قلبنا ليس قلباً شوفينياً وأنه لا يستغنى عن ابناء الكاريبي ولا شيء في هذا السبيل بل وانما سيكون فيه لكم مجال واسع جداُ.

إذا اردتم البحث عن حكومات جديّة فابحثوا عن تلك الحكومات في منطقة البحر الكاريبي التي كانت مستعمرات بريطانية قبل سنوات قليلة. فهي من الحكومات الجدية – كحكومة وكأشخاص مخلصين وهم من اقل الناس أمياً. لديهم أقل عدد من أميين منّا نحن – أي من المتحررين من اسبانيا او منكم – أي من الذين تحررتم من اسبانيا – نحن تأخرنا تقريباً قرن واحد وكننا دولة عبودية – يوجد في الكاريبي أقل أميين من المتواجدين في أمريكا اللاتينية. توجد خدمات طبية أفضل ومستويات صحية أفضل من الموجودة في أمريكا اللاتينية ما عدا في هاييتي لأن هاييتي هو أول بلد تمدر وهو البلد الذي تدخل فيه العالم كله. ولا دولة واحدة من تلك الدول الكبرى تعود قادرة على ارسال إليها – أي إلى هاييتي – ولا طبيب واحد.

البعض منهم يقولون انهم "اطباء بلا حدود". حسناً، أنا اهنئهم – فقلدوهم ومنحوا لهم "الجائزة نوفيل" ولكنهم عدد قليل جداً. المشكلة هي ان اوروبا بكاملها لا تستطيع ان ترسل كمية من الأطباء مثل الكمية التي ارسلت كوبا إلى هاييتي. اطلب منكم المعذرة لقولي هذا لكن هذه هي الحقيقة. لا يوجد لديهما 500 طبيباً – أي بين اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية معاً – لا يوجد لديهما عدد من أطباء مثل الذي لدينا نحن في افريقيا، وليست لاوروبا والولايات المتحدة الأمريكية معاً عدد من الأطباء مثل الذي لدينا نحن في امريكا الوسطى وهم يقدمون خدماتهم مجاناً. ليست هذه الحالة مثل القائمة في فنزويلا حيث لدينا اتفاقية لتبادل الخيرات والخدمات.

هنا نعرف إلى اين تذهب كافة الفوائد. يريدون ان ينتقدواننا بسبب تطبيق المركزية. إذا لم يتم تطبيق المركزية لا نستطيع ان نفعل ما نفعله وكما في الحرب فإن القرارت التي يتخذها الاركان العام اثناء الحرب هي قرارات يجب ان يتخذها بسرعة حيث انه لا مجال لمناقشاتها طويلاً.

هنا نناقش ولا أحد يستطيع ان يرهن هذا البلد.

من الذين سببوا الديون لأمريكا اللاتينية؟ وزراء الاقتصاد ولا البرلمان – لم يناقشوا ابداً مع الشعب تلك الديون العملاقة التي كانت تقع الحكومات فيها وكان وزير الاقتصاد يقرر بذاته دخول البلد في مديونية 40 ألف مليون أم لا. ولمناقشة زيادة معاشات التقاعد استدعيت الدولة بكاملها. ليّ صلاحيات لأن الدستور يمنح لي اكثر صلاحيات من التي يمنحها إلى وزير اقتصاد في امريكا اللاتينية أنا رئيس مجلس الدولة ورئيس مجلس الوزراء منتخب من قبل الجمعية الوطنية. بأمكاني أن استدعي أعضاء مجلس الدولة إلى اجتماع. كان هناك رؤساء السلطات الشعبية لكل المحافظات ومسئولي المنظمات الجماهيرية ورئيس البنك وجميع رؤساء البنوك الأساسية – التابعة للدولة – وليست بنوك خاصة وجميعهم كانوا في الاجتماع وطلبت منهم أن يقوم بتقرير هل هذا ممكن ام غير ممكن؟ لأنها اشياء تم التفكير عنها ودراستها ودراستها جيداً. وهناك نقرر ما نقوم به. وبصفتي السكرتير الأول للحزب استدعيت الكوادر الأساسيين للحزب.

في أمريكا اللاتينية – التي تكثر في الديمقراطية – قرر وزراء الاقتصاد الديون وذلك البلد الامبريالي لا يقول انهم معاديين للديمقراطية لا يقول شيئاً شبيهاً بل البلدان المدينة هي البلدان في غاية الديمقراطية.

في العام 1985 خاض بلدنا معركة ضد الديون التي كانت بمقدار 350 ألف مليون واليوم يدينوا 750 الف مليون. انظروا كم من الديمقراطية كانت تسود في هذا النصف من الكرة الأرضية.

وفي امريكا الوسطى وفي انحاء أخرى. ما يحدث في كوستا ريكا– ذلك المهد وتلك القمة من الفكرة الديمقراطية؟ يوجد لدينا في كوبا اليوم 70 ألف طبيب وأكثر من 50 ألف اخصائي ونكافح بقوة ضد سرقة الأدمغة وفي كوستا ريكا يوجد اكثر من ثمانمائة طبيب من اصل كوبي من هؤلاء الذين تم سرقهم من كوبا سنة وراء أخرى.

في يوم ما واثناء اجتماع دولي قال لي رئيس لكوستا ريكا – وهو من هؤلاء الرؤساء الكثيرين الذين لا عزة لهم في بلدهم قائلاً: "لدينا 800 طبيب كوبي". وقلت له: أه..نعم.. لديكم 800 طبيب" ولكنهم لم يدفعوا بعد سنتاً واحداً مقابل الـ 800 طبيب الذين تم تأهيلهم من قبلنا.

كانت تريد الولايات المتحدة الأمريكية ان تصنع خزانة زجاجية بوجه كوبا لاظهار انها من خلال "ديمقراطيتها" بامكان ان تفعل ما تقوم به كوبا بطريقتها "غير الديمقراطية" ألاّ وهو انقاذ اطفال وانقاذ أمهات وكل هذه الأشياء الأخرى أي خزانة زوجاجية ويوجد في كوستا ريكا 800 طبيب كوبي يمارسون الطب مقابل أجرة.

هذا الأمر يكتسب قيمة عالية عندما نناقش لماذا يجب ان ندفع 300 كيلوواط الذي بامكاننا ان نشتريه مقابل دولار واحد ويتم شراء مقابل دولار واحد اللـ 300 كيلوواط الذي يكلف للبلد 25 دولاراً انتاج هذه الكمية.

انظروا طريقة استخدام الدولار الذي كانوا يرسلون إلى كوبا. إذا كان يوجد لديك ثلاجة قديمة وكانت هذه الثلاجة قد فُقد منظمها الحرارة فهذا يكلف للدولة 7 دولارات شهرياً. احدى الطرق للإدخار هي تلاشي كل الثلاجات التي ليست لها منظم حرارة. ليس لأننا سوف نحملها ونرسلها إلى ورشة التلاشي بل لأننا سوف نركب فيها منظم حرارة ولأننا سوف نركب فيها أيضاً الوصلة حتى لا يتسرب الهواء البارد منها لأننا اكتشفنا انها تستهلك بين 7 و8 ملايين من الكيلوواط يومياً ولا احد يعرف كم ملايين سوف نوفرها خلال استثمار 10 ملايين لشراء منظمي الحرارة وما كنا نعرف ذلك واكتشفنا ان كلما يزداد سعر الوقود كلما يزداد انتاج كيلوواط واحد من كهرباء.

إذن ما يحدث مع الكهرباء؟

احتمال هناك من لديهم اكثر منظمي الحرارة منا نحن لأنهم لم يعيشوا الحصار الذي نعيش نحن الكوبيون فيه. الحصار الذي يعيشونهم فيه أكثر مروعاً فانه حصار يخلق أميين وحصار يخلق سوء تغذية وجائعون ووفيات أطفال ووفيات امهات وانخفاض في افاق الحياة وهذه الديمقراطية التي تم نقلها غلى هنالك. هذا حصار اسواء من الحصار الاقتصادي لأن هذا الحصار لم يعود وجوده في كوبا منذ فترة طويلة ولذا بأمكاننا ان ننقص قيمة الدولار. انظروا إلى هذا الأعجاب! ولا يمكنهم ان يحتاجوا على هذا لأن من يمكن ان يطلب لنا ان ندفع 25 دولار مقابل كيلوواط الكهرباء الذي يتم شرائه بالدولار الذي يرسلون من هناك؟ ومن يرسل الدولارات؟ الأعمال الأميين؟ لا. لم يستقبلهم أميين من كوبا. الكثير من المهاجرون الذين استقبلوا من كوبا هم من المتخرجين الجامعيين وفنيين متوسطين والكثير منهم من الاقطاعيين والبرجوازيين القدماء الذين كانوا يعرفون اقامة الأعمال.

ان المهاجرين الكوبيون هم الذين يستلمون الرواتب الأعلى في الولايات المتحدة الأمريكية أي أعلى من رواتب المهاجرين من الدومينيكان وهاييتي ومن اي بلد آخر من أمريكا اللاتينية.

حسناً، لدينا عملة خاصة لنا. تم اخراج الدولار من التداول وتم ابداله بالبيسو القابل للتحويل. الآن نعمل في اعادة قيمة البيسو الكوبي واعادة قيمة البيسو القابل للتحويل أي قيمة العملتين. خطوة في اتجاه وأخرى في اتجاه آخر. وهكذا اصبح الدولار بلا قيمة مقابل البيسو الكوبي القابل للتحويل وبلا شك، ليس لهم حجج.

ماذا يعني انقاص قيمة النقد؟ أي انهم كانوا يشترون سابقاً بدولار واحد 27 بيسو والآن يشترون فقط 25 بيسو. وهذا اجراء نستطيع تطبيقه كلما نراه انه ضرورياً.

ما الضربة التي يمكننا اعطائها إلى الدولار؟ هناك في الولايات المتحدة يدفعون 12 وحتى 15 سنتاً مقابل كيلوواط واحد من الكهرباء. هنا يدفعون أقل من سنت واحد من دولار. كيف نشتريه؟ حسن، مع سنت واحد إذا تم استهلاك اقل من 300 كيلوواط يمكن شراء اليوم 3 كيلوواط.

ما هي الجريمة التي ارتكبنا بحق الدولار؟ ما الشكوى المرعب؟ ما هو الفعل الاجرامي الذي ارتكبناه ونحن نطلب منهم ان يدفعوا لنا مبلغاً أعلى مقابل دولار واحد. لم نمس الدولار تقريباً. لم نمسه تقريباً ولا ببتلة زهرة. فألآن نستطيع أن نمسه ببتلة زهرة وأيضاً مع مبرد وان رغبنا نستطيع ان نمس الدولارات او ان نبردها.

انه امر مثير للأعجاب عدم الانتماء إلى صندوق النقد الدولي. يا من امر مثير للأعجاب عدم طلب المساعدة إلى تلك المؤسسة في هذا العالم المتغير.

بعد مرور اربع سنوات سنحتفل بالذكرى الخمسين لانتصار الثورة. لقد مرت 50 عاماً منذ بداية كفاحنا المسلح بتاريخ 26 يوليو 1953. هناك اكثر من 50 عاماً من كفاح واكثر من 50 عاماً من خبرة.

اتكلم باسم هذا وفقط باسم ذلك اتجرأ في التحدث إليكم. ولا اتكلم بهذه الطريقة دائماً. اتكلم اليوم هكذا لأننا نحدد أشياء هامة جداً.

اتصور كل شكل من اشكال الاشتراكية بهدف واحد وبطريقة مختلفة لبنائها وباسلوب مختلف ينمو من جذورها ومن ظروفها التاريخية ومن الظروف المحددة والموجودة في كل بلد. نحن نبني هذا البلد وسبق وان شرحت لكم كيف قمنا ببنائه. وبدأنا الان بعملية حصد الثمار. الآن عندما نعتمد على واعينا الخاص وعلى رأسمالنا وهو الانسان وعلى خبرتنا وارادتنا من تصحيح كافة الأخطأ التي ارتكبناها وبكميات هائلة واخطأ تكتيكية منها بعضها كبيرة ولكنها ليست أخطأ استراتيجية. في الحقيقة حاولنا مراراً تفادي الأخطأ الاستراتيجية التي وفقاً لتعريفها هي غير قابلة للاسترجاع

اريد منكم ان تعلموا ان بعض من الأشياء التي عنينا منها كانت بسبب نظريات وكتب تم كتابتها في ازمنة اخرى وفي انحاء أخرى من العالم. اكثر ما استطيع ان اقول وفي خطابي كمحامي – وكان علي مرة ان ادافع عن نفسي بهذه الطريقة – هو انني كنت دائماً ضد العقائد، كنت دائماً ضد العقائد والمناهج والكتيبات التي تحكي عن شيء ما. فاكثر من ذلك أفكر – واوسفالدو يعرف هذا جيداً – أفكر

ان الاقتصاد مثل السياسة ليس بعلم بل فهو فن. الفنانون لا يستطيعون ان يقولوا انهم يعرفون علم من العلوم لأنهم بحاجة إلى العلم وبحاجة إلى كافة التقديرات. إذا لا تقوم بطرح او بجمع او بضرب او باستخراج الجذر التربيعي فأنت لا تستطيع ان تجمع شيء ولكن الشاعر يجمع بين الكلمات والأفكار والصور والأنماط. والكاتب يعمل الشيء نفسه. السياسي يخلط أشياء ويخلط عوامل والاقتصادي يخلط أيضاً عناصر واقتصاديات. كانت الاحتكارات موجودةً دائما. التجارة الحرة لم تكن تقريباً موجودة. فهذه هي نظاريات كانت ترفضها كافة الدول الصناعية.

الآن عندما تلك الدول تسيطر على العالم فهي تقول للبلدان الآخرى الذين في طريقهم إلى التطور: تجارة حرة وصفر رسوم جمركية وصفر هذا وصفر الشيء اللآخر.

هذا امر واضح جداً. بالنسبة إليّ الاقتصاد هو فن والعلوم والسياسة فن وليس بعلم. استندوا إلى السياسة واستندوا إلى العلوم واستندوا إلى كل العناصر.

الآن يوجد لدي مفهوم افضل حول الاقتصاد واراه كفن وبالنسبة للسياسة اراها كفن.

هل يريد أحد التكلم؟ اسمع ، كن رئيساً للجلسة. اعطوا الكلمة لكل من يريد التكلم.

سوف اجيب إلى جميع الصحفيين، إلى جميع من يريد..

المندوب الروسي: – الرفيق كاسترو..

القائد الأعلى: لا أحد يترجم لي؟ كلما استمع إليه هو بالروسية (ضحكات)

المندوب الروسي: الرفيق فيديل كاسترو، قبل كل شيء، اسمحولي، ان اعبر لكم عن امتناني لامكانية الاعتماد على كنيسة اورثودكسية روسية.

للآسف المصانع تتقدم في سنها وتخسر معانيها رغم انه تم بنائها على أساس الأخوة ولكن اي كنيسة كلما تقدمت في سنها كلما ازدادت قيمتها والكنيسة التي يتم بنائها لأهل الاورثودكس بمساعاتكم سيكون بعد مرور قرن بمثابة شاهد مخلص لعلاقاتنا الطيبة.

ولكنه يهمني موضوع آخر. أنا اسقفي من منطقة تقع على الكاوكاس الشمالي وأحمل بشكل شخصي مأساة الارهابيين عندما قاموا بالهجوم على مدرسة هناك. بعد مرور 20 دقيقة من الهجوم كنت قد وصلت غلى المدرسة وبقيت هناك إلى نهاية الأمر. كان هذا امر مرعب.

اريد رأيكم لأن الارهابيين يرددون القول انهم يقومون بمهام انقاذ ولكن ما رأيته كان شيء مرعب. اود معرفة رأيكم بشأن هذا الموضوع. وشكراً.

القائد: – في اعماق احساسي واعتقادي ارفض موت الناس الأبرياء. اتذكر من المعارك اثناء الحرب في جبال "السيرا مائيسترا". احياناً كان يأتي أحد ليفيدنا بكل المعلومات – رفاقنا الذين كان لديهم اقارب بقرب الهدف – كننا نعتدي على القرى التي كانت تحتلها الجيش وليست عددها قليلاً وكانت بعض المعارك قاصية ولا اتذكر انه قُتل فيها ولا مدني واحد. انظروا كيف حتى في وسط الحرب وعندما يجب شن القتال لأن الثكنة في مكان ويجب علينا الهجوم عليها ورغم انه من الأفضل اجبارهم على الخروج منها لأنهم ضعيفين عندما يتحركون من مواقفهم وبامكاننا تفادي قتل الأبرياء. لا اتذكر موت ولا مدني واحد أثناء المعارك التي دامت 25 شهراً من حرب.

كان يوجد لديّ طابور ومنه انشات كل الطابورات الأخرى والناس كان يتعلم القتال اثناء القتال ولم يحضروا الأكاديميات لأنه لا توجد اكاديميات انذاك.

ما اقوله ليس بكلمات كنت قد القيتها هنا بل يوجد تاريخ تستند فيه تلك الكلمات.

لا، انا لا استطيع ان اقتل طفلاً من أجل القضاء على الحصار، اي، لا استطيع ان اقتل طفلاً وانا وعياً لا استطيع ان افعل ذلك. المرء له اخلاق ومباديء. بأمكانك ان تضاحي بحياتك عندما ترغب بذلك ولكنك لا تستطيع ان تضاحي بحياة شخص بريء ما.

هكذا افكر وهكذا قلته دائماً. وكان بلدنا في مهام اممية ليست فقط في مهمة واحدة بل في عدة مهام – عندما قام العنصريون الجنوبيون الأفريقيون بالغزو على انغولا او عندما قام قوات موبوتو من الشمال بالغزو على انغولا – وهذا أي موبوتو كان لديه نقود كثيرة ونقود قوية ، بدون ان يعرف أحد اين يحتفظ بها وإلى اي بنك تم نقلها – أتفهم كلامي؟ وليس فقط هناك بل في اكثر من مكان كننا ننفد مهام. اسألوا إلى العالم إذا تم اعدام أحد من اسرى الحرب برمي الرصاص في تلك الأماكن التي كانت قواتنا متواجدة فيها وحيث استشهد الكثير من رفاقنا لأن كانت عقيدة لنا وتم احترامها ليس فقط هنا ولأن جيشنا لم يقتل أحد برمي الرصاص. وهذا يعتبر فخراً لنا.

نعطي كل ما لدينا وحتى ما نستعيره إذا يبرهن أحد اننا في حربنا ضد التفريق العنصري وغيرهم من حلافاء الأمبريالية في افريقيا كننا قد قتلنا سجيناً واحداً برمي الرصاص. أحياناً كان يفضل جنود التفريق العنصري الوقوع في أيدينا لأن كانت حياتهم على الأقل مضمونة. لا اقول اكثر من هذا. (تصفيق)

المندوب الروسي: – قائد كاسترو – شكراً جزيلاً. هذا هو ما اردت ان استمع منكم.

ناتاليا شوبان:– اسمي ناتاليا شوبان، انا صحفية من "الصدى" – ECO –بموسكو.

سؤال قصير وبسيط.

من فضلكم – هل يمكن ان تقولوا لي إذا فكرتم في القيام بزيارة إلى روسيا الاتحادية في المستقبل القريب؟ شكراً

القائد: – كيف استطيع ان ادبر زيارة إلى روسيا الاتحادية. إذا سألت عن شعوري وارادتي نعم، في الصيف او في الشتاء مع ثلج وبدون ثلج مهما يحكم من يحكم وبسبب وجود دافع حيث العلاقات بين كوبا وروسيا تتحسن وكان قد جرى اجتماع مميز للجنة التعاون بين روسيا وكوبا اخرج بنتائج جيدة جداً في لحظة تزداد العلاقات بين الشعبين على اسس المحبة العميقة والمحبة التي عبرت عنها الشاعر والمحبة التي كنت اريد عن اعبر عنها عندما كنت اتذكر مرة هناك في البحيرة "بايكال" عندما في وسط الثلج عدد من

الصيادين الخاشنين والأقوياء من ابناء "السيبيرية" كانوا يشوا سمكة صغيرة وكان يوجد لدينا بعد الصعوبات في علاقاتنا اي التضيق الذي سببه طريقة التصرف التي بحسب راينا كانت مخطيء وهذا امر يعود إلى الماضي ويتعلق بطريقة حل ازمة اكتوبر – وعندما رأيت هؤلاء الرجال وهم يتكلمون اعرفت حينه الشعب الروسي واستطيع القول انه شعب محب للسلام ومن الشعوب الأكثر محبة للسلام لأنه اكثر واحد ادرك الحرب تماماً.

لم يعاني اي شعب آخر ولم يلقي عليه ضراراً اكثر مما عان الشعب الروسي في الحرب العالمية الثانية. لقد اعرف ذلك الشعب الحرب ومأساة الحرب ولذا كان يحب اكثر من اي شعب آخر السلام واستطيع القول أيضاً انه كان شعب لا مبالاة فيه. ذلك الرجل الذي كان يعرف الحرب كان قادر على اعطاء كل شيء وباستطاعته العودة إلى القتال. وذلك السيبيري كان يعرف انني مواطن من جزيرة صغيرة تقع على مسافة بعيدة منه وكان يتكلم معي ويعبر عن مشاعره لأن بالرغم على انه كان شعب يعرف أكثر من اي شعب آخر الحرب ورغم انه كان يكره أكثر من شعب آخر الحرب فهو شعب كريم وقادر على الاستشهاد في سبيل أخرين.

ونحن الكوبيون تعلمنا من هذا أيضاً. لم نستشهد فقط من أجل وطننا وارضنا بل عدد وليس بقليل من الكوبيين استشهدوا في القتال او اثناء تنفيد مهام اممية.

انت تخاطر في وقت الحرب وفي وقت السلام وفي اي ظروف.

في الحقيقة – اثار اعجابي كثيراً – ما كنت اروي لكم بما قمت به عندما كان عمري 21 سنة. استطيع ان اقول انه لم يمر وقت طويلاً ووجدت نفسي في مدينة "بوجوتا" – عندما كان يجري اجتماع لمنظمة الدول الأمريكية – OEA – حين تم اغتيال مسئول بارز ورأيت كيف تنفجر مدينة بكاملها وتورطت نفسي هناك مع الشعب ومع الطلاب وحصلت على بندقية قمت باستلائه من محطة الشرطة وارتديت سلاحي واعتقد انه وصل عدد الدخائر في حوزتي إلى سبع دخائر وارتديت برنيطة كأنها قبعة وأحذية من النوع غير صالح للقتال. ومكثت في تلك المدينة إلى أخر يوم إلى ان طردواني منها وإلى وقت المفواضات والسلام وسادت الفوضة للجميع. هذا مكتوب وليس من اختراعي.

وكنت اشتكي مرة في الليل كانت الساعة الثانية او الثالثة صباحاً وكننا في محطة الشرطة وكانت قيادة الشرطة متمردة بسبب انفجار العنف والسلب وكل شيء والجيش ذاته كان يتردد وفي تلك اللحظة كان "جايتان" وهو زعيم محبوب يدافع عن ملازم واحد من شتائم او من شيء شبيه وكان الجميع يستمع إلى كلامه ولكن حالة السلب ادت إلى العنف وإلى النظام وانا كنت مع المتمردين.. لا.. كنت مع الطلاب ومع الشعب.

الشعب دمر كل شيء لأنه قام بالسلب والمستوى الثقافي والتأهيلي لا يكفيان. كانوا يشبهون النملة وهم يحملون البيانوهات والثلاجات التي قياساتها تقريباً مترين مكعبين وأنا رأيتهم ، رأيت كل ذلك. كان هؤلاء الرجال المتمردين في محطة الشرطة ضائعين وكنت قد لحظت ذلك بسبب تاريخنا وبأسباب أخرى لأنني كنت افكر وكنت أتأمل في امور كثيرة رغم عمري وانا مع تلك المجموعة الضائعة وكانت تمر دبابة ويطلقون عليها بعض الطلقات.

رأيت هناك كيف يسيئون إلى شرطي واحد وهو كان شرطي جودو – اي كما يقولون لهم – رجعي – ولكنني غضبت بذلك لأنهم اسائوا اليه هناك. انا كنت في احدى غرف النوم وبالقربي من أحدى النوافذ لأنه الموقع الذي كلفت به وشعرت بالرفض لأن أساؤا إليه والقوا عليه اللوم وقالوا له اشياء كثيرة. انا تكلمت مرتين او ثلاث مرات مع المسئول وقلت له: "اسمع هذه الجماعة فاشلة".

من قرأ الكتب حول الثورة الفرنسية ويعرف عن ما هي الفتنة يعرف ان الجيوش التي لم تتحرك من مكانها فهي فاشلة. اي جيش او جماعية مسلحة يجب ان تبادر هي الأولى. هكذا كان يحدث في ايام الثورة الفرنسية والجميع كننا قد قرأنا كتب من حوالي جميع المؤلفين. كل الذي دخل مكان ما كان فاشل. وقلت لهم: "اخرجوا هذه الجماعة إلى الشارع وشنوا القتال. كنت احاول اقناعه ولكنه لا يفهم. حسن، انا كنت هناك وفي لحظة ما تذكرت من عائلتي وحتى من الخطيبة: ما رأيكم؟ فأنني كنت اتذكر من كل شيء. هنا حسيت بشكوك ولا احد كان يعرف شيئاً وسوف اموت هناك مجهولاً وكان عليَ ان افسر لنفسي لماذا كنت استمر هناك وفسرت لنفسي في الحال لماذا كنت استمر هناك واجبت لنفسي ان ذلك الشعب هو شبيه لجميع الشعوب الأخرى ومثل شعبي وقضيته عادلة وان أعمال الظلم هي شبيهة للموجودة هناك. كنت اعرف ان الحق عليَ ولكن ازعاجي كان بسبب سوء استخدام افراد الجيش. كنت اقول لنفسي هل يجب عليَ ان اضاحي ام لا؟ وماذا قررت؟ ان ابقى هناك وأضحي بنفسى مع هؤلاء الناس. لكن حالفني الحظ بان لم يهاجموا، رغم حيازتهم للدبابات.

وفي اليوم التالي قلت له : "هات دورية"؛ كانت كل المرتفعات خالية، لم يبقَ الا ان تأتي قوة للاستيلاء على ذلك الموقع، أي الاستيلاء على المرتفعات. قلت : " هات دورية. " ووضعوا دورية تحت تصرفى وتوجهت للدفاع عن المرتفعات هناك.

لقد عشت تجربة عظيمة، كنت في ذلك اليوم أرى المدينة تلتهمها النيران، وعدت عند العصر، ولم أستغل ذلك ذريعة لانقاذ حياتي، فرجعت الى تلك الثكنة مجرد علمت انها عرضة للهجوم، لكن لحسن الحظ كان الثائرون يهاجمون مبنى هناك. وهكذا نجوت بحكم الصدفة، فبقيت هناك وفي اليوم التالي لم يسمحوا لي أن أتناول كغنيمة سيفا صغيرا أردت أن أجلبه معي كتذكار، وكانوا قد تصالحوا، وكان الجميع يهتف: "الكوبي!!"، كانوا يتكلمون جميعا مع الكوبي، لان ما لفت انتباه الجميع هو ان طالبا كوبيا قد ظل هناك.

كنت هناك منغمسا في مهمة الاعداد لمؤتمر قيد التنظيم، وانضويت، وساورتني الشكوك في ذلك اليوم. ما اقصه عليكم لم أقصه من قبل، لانه مسألة وعي، قررت البقاء والتضحية من اجل شعب غير شعبي، ضمن عملية خاسرة وقوة مندحرة، وبقيت هناك قناعة منى انها مسألة وعي.

اقول ان تلك الواقعة كانت قد حدثت منذ فترة قريبة، حين كان يتوجب ان انتقل من السنة الثانية الى السنة الثالثة من الدراسة الجامعية. كانت تدور في خلدى افكار كثيرة، افكار مناهضة للامبريالية او للاستعمار، وكنت مناصرا للديمقراطية في الدومينيكان، ومؤيدا لاستقلال بورتوريكو، ولاعادة قناة بنما الى البنميين، واعادة جزر مالفيناس (فوكلند) الى الارجنتين، وازالة المستعمرات الاوروبية في امريكا اللاتينية، كانت هذه هى الرايات. لكن حسنا لم تكن تلك راية اشتراكية.

لم أكن قد قرأت ماركس في تلك اللحظة التي اروى بها حكايتي. لقد رويت لك حلقتين، لكن انظروا كيف كنت افكر آنذاك، كنت فعلا أعبر بدون مواربة عن افكارى، وليس هذا جوابا. أستطيع ان اجيب على أي سؤال تطرحونه علّي، لذلك أنا واثق من قدرتى على الاجابة على أى سؤال لانني حاولت ان أكون حازما حيال أفكاري وان اكون مثابرا عنيدا، وهذا ما قد أنصح به لأي شاب. وككل الشباب، ربما كان الغرور ينال منى منالا أو بالأحرى كنت مزهوا بنفسى. لقد ملكتنى نزعات متفرقة ومنها النزعة البرجوازية الصغيرة،

الاعتزاز بالنفس، وما شابهها من الترهات، لكنني لن أتراجع أبدا عن مبادئى وقيمي، وعلمتني الحياة ان اكون أكثر تواضعا وأكثر بساطة. أعتقد انني أكثر تواضعا مما كنت عليه كشاب. فالشاب يسرف في انتقاد كل من حوله، يظن انه ملم بكل شيء وهو على حق الى حد كبير لكن ليس بالمطلق، وبالطبع، اتذكر دائما كيف كنت.

إن الحياة نضال مستمر حتى آخر لحظة، وأفكر ان أناضل ضد نفسي حتى لحظة مماتي، حتى ثانية موتى تحديدا لانني ماأزال أحلل ما اقوم به، أحلل نفسي وعندما ارتكب خطأ، مهما كان صغيرا او طفيفا، اصححه. من يدري ربما أفكر فيما بعد بما قلته هنا؛ لكن أمل أن لا أفعل ذلك، لانني كنت صادقا في ما قلته لكم لانني أثمن تواجدكم هنا. لن ألقي خطابا هنا، لم يكن لدي متسع من الوقت، لانني منهمك في كل هذه الامور.

توفر لي القليل من المعلومات، الحد الادنى من المعلومات، وبالكاد تناولت الغداء حتى اقرأها، واتفحص أشياء أخرى؛ واهرع عائدا لمشاهدة الوزير على الفور، لانهم كانوا في انتظاري هناك. ولدى غدا مداخلة مهمة في الساعة السادسة مساء، ومن المفترض انني ما زلت أتشافى من حادث تعرضت له بتاريخ 20 تشرين الاول من العام الماضي.

لذا اقول لكم انني ربما أخضع نفسى للفحص الطبى، واقول: "ماذا تكلمت مع الروس؟ لكنني متأكد انني لن أندم عما تحدثته معكم، لانني خاطبتكم كإخوة، توجهت اليكم بمودة، بمشاعر خالصة. وهذا ما نشعر به تجاهكم. لأن هذا ما كنت اقوله لك، عرفت رجالا أمثال هؤلاء، عرفت نواطير أحراج ، وعرفت مواطنين روس بخير مثال للوطنية والثورية، وهم اولئك الذين خبرت فيهم صفة المناضلين الحقيقيين، الذين قاتلوا في ستالينغراد، وفي لينينغراد، وفي كيرش، وفي كل مكان، مثل اسمولنسك، الذين لم يستسلموا، وهم الذين واصلوا المقاومة وناضلوا. نعم، اولئك الذين توجهوا لمحاربة اليابانيين، عندما قامت الولايات المتحدة، دون ان تعلم احد بشيء، بإلقاء القنبلة الشهيرة، في عمل ارهابى بحت.

اذا ما حسبت ما خسره الحلفاء، ما خسره الروس وسائر الشعوب السوفييتية التي ناضلت الى جانب روسيا، وضحت بأرواح تفوق عدديا ضحايا مجموع من شاركوا في تلك الحرب، هذه هي الحقيقة. لقد زرت بعض المقابر، منها مقبرة لينينغراد وأنا ملم بذلك التاريخ، وتاريخ حصار الألف يوم، وقد قرأت كتابا طويلا يستذكرون فيه تضحيات سكان لينينغراد، تضحيات مماثلة لتضحيات الشعب الروسي في كل مكان. وعليه فان مشاعري تقوم على أساس متين، أعرف ماهية الروس وأنا معجب بهم.

وكما قلت فان علاقاتنا مع الدولة الروسية ومع الحكومة الروسية تسير على ما يرام، وهذا يسرني لأنه يتوجب علينا أن نتحد جميعا، في حوار للمدافعين عن الحضارة. هذا ما أردت أن أقوله.

ألفونسو باور .– سؤالي يتعلق بما يقال في غواتيمالا بأنك عشت في مدينة خالابا، وانا ممن يرفضون هذه الأقاويل، رغم ما يمكن أن يمثله تواجدكم فى غواتيمالا من مجد لوطني.

القائد العام.– ليتني تواجدت هناك، فذلك مصدر سرور لى فعلا. كم كان عدد المفقودين؟ حسنا، أعرف انه سجل اكثر من 100 الف قتيل، واكثر من 100 الف مفقود بعد تدخل الولايات المتحدة ضد الثورة الغواتيمالية.

هذا ما كان سيحدث لنا في حال انتصارهم في خيرون.

كم كان عدد ضحايا غزوة المرتزقة في غواتيمالا التي أطاحت بحكومة أربينز؟

ألفونسو باور .– حوالي 200000

القائد العام.– آه، صحيح، 100 الف قتيل و 100 الف مفقود. فما الدافع، اذن، لإثارة الجلبة والاحتجاجات بسبب سجن بعض المرتزقة؟ آه، لكن هنا يوجد سجناء ولا يوجد مفقودون، وليس هناك من احد عرضة للأغتيالات. أه ، فمن يستحقون ميدالية عظيمة، اولمبية، يستحقون مباركة الامبريالية هم الذين يمارسون القتل في تلك البلدان حيث تبلغ نسبة الاميين او شبه الاميين فيها 30%، 40% او أكثر بكثير، حيث تبلغ نسبة وفيات الاطفال معدلات عالية جدا وكل هذه المآسى التي كنت اشير اليها. هذه هي "الديمقراطية " ، أيها السادة، وما نقوم به هراء، وهو "انتهاك منهجى ومتواصل لحقوق الانسان".

أعتقد اننا، اذا عجزنا عن تطبيق اجراءات قاسية لكنّا متعاونون مع من أراد تدمير ثورتنا ومع من اراد تدمير شعبنا.

هل يروق لنا تطبيق عقوبة الاعدام؟، ابداً، هذا لا يروق لنا فحسب، بل يثير اشمئزازنا. وانه عندما إقتضى الأمر ان ندافع عن أنفسنا في وجه أعتى إمبريالية عرفها التاريخ، قمنا بتطبيقها.

ما من مكان في العالم طبقت فيه عقوبة الإعدام بذلك القدر الذى طبقت فيه في تكساس، وبلغت حد إعدام أبرياء، إعدام أطفال، أشخاص اقترفوا جنحا وهم دون السن القانونى، وهذا ما لم يحدث هنا قط. نفذوا حكم الإعدام بمختلين عقليا، وهذا ما لم يحدث هنا ابداً.

وها أنا اتساءل هنا : لماذا لا يحيلون ذلك " السُيّيد " الذي يترأس الولايات المتحدة للمثوُل امام لجنة حقوق الانسان في جنيف؟ آه!، لا، يجب ان تحال كوبا للمحاكمة، عاما وراء عام. والحق يقال دون تعمد الازدراء، لكن هو عين الإزدراء فعلا ما نشعر به تجاه كل هذا النفاق. ليس لدي شيء آخر أقوله: ازدراء!! لاننا لسنا بحاجة لحكم احد علينا، لأننا نحن أول المعنيين بالحكم على أنفسنا.

المندوب الروسي.– قبل كل شيء، شكرا جزيلا على خطابكم الرائع. ورجاء أن تخبرنا: منذ بداية نضالكم الثوري ما هي المرحلة التي كانت اكثر صعوبة بالنسبة لكم؟

القائد العام .– أواجه الان الاكثر صعوبة، وهي هذه حيث تطلب حضرتك منى الاجابة على هذا السؤال (ضحك وتصفيق)

ما زال أمامنا متسع من الوقت. اذا كنتم ستستحملون، فأنا ايضا ما زلت قادرا على التحمل.

ميخائيل شيرنوف .– ايها الرفيق العزيز فيدال كاسترو، شكرا جزيلا على مداخلتكم. اسمي ميخائيل شيرنوف وانا صحافي روسي، سوفيتي، من مجلة اكسبرت Expert. ليست هذه اول زيارة لى الى كوبا، انا مغرم كثيرا ببلدكم، انا معجب بالخبرة الكوبية التي تمكنت من رؤيتها هنا، وعليه فان سؤالي هو الآتي: اعتقد ان هناك الكثير نتعلمه من كوبا، فقل لنا من فضلك، كيف تستطيع حضرتك مساعدتنا؟

القائد العام.– انها ثاني لحظة صعبة ومحرجة (ضحك). ما بمقدورى مساعدتكم في شيء، على العكس، انتم الذين تستطيعون مساعدتنا. انني اكلمكم هنا بصراحة مطلقة، متبادلا الانطباعات. أستطيع ان اساعدك انت وشعبك، بمقدار ما تستطيعون مساعدتنا؛ بفعلكم هذه الاشياء تساعدون انفسكم وتساعدوننا.

وبالنسبة لنا فإن ما تبقى امامنا هو واجبنا تجاهكم، لثقتكم بنا، انتم الذين اعتبرتمونا أهلا لعقد هذا الاجتماع هنا، لتبادل الانطباعات ووجهات النظر ودعوتنا.

لا أظن أننى أقوم بمساعتكم، ولا أظن أن هناك شكلا ما اساعدكم به؛ وما اعتقده هو انكم أنتم من يساعدنا وأنتم تساعدون العالم.

هذا هو منحانا. ويوجد هنا الكثير من المتدينين، العارفين تماما بواجبهم، ايها حرفتهم؛ هناك أطباء، مهنيون وكل منهم يعرف المهمة الملقاة على عاتقه؛ ونحن ندرك تماما ان هذه هى مهمتنا.

وما بوسعى أن افعله حقا هو تبادل الآراء، وهو أكثر ما يمكن أن أقوله : ان نساعد بعضنا البعض، فهذا ما يمكن ان نفعله(تصفيق) .

كل من يرغب بتوجيه سوءال ما ، صحافة، أعضاء الوفد، يمكن أن يسأل ما يشاء؟

مندوب روسى .– السيد العزيز فيدال كاسترو، نود أن نعرف رأيك ، إذا أمكن : إلى متى سيستمر إحتلال العراق؟

منذ خمسة دقائق قلت حضرتك أنك تقترف أخطاء أحيانا. هل يمكن ان نعرف أيها الأخطاء التى ارتكبتها حضرتك على رأس الحكومة الكوبية؟

القائد الاعلى .– هذا الاجتماع، وإخضاع نفسى لإستجواب حضراتكم(ضحك). هذا خطأ من جملة الأخطاء الكثيرة.

تسألنى كم سيستغرق إحتلال العراق. إحتلال العراق؟ أعتقد أن هذا السؤال خاطىء في صيغته. لقد تعرض العراق للغزو لكن لا للإحتلال.

يمكنك أن تسأل متى سيرحلون. هذه هي الصيغة الأنسب للسؤال فـي إعتقادى(تصفيق).

هل تريد أن تجعل السؤال أكثر وضوحا؟ هل تعتقد ان العراق محتل؟ لم تعد هناك حكومة، لا يوجد برلمان؟ لماذا لا يرحلون؟ متى سيرحلون هو ما ترغب معرفته؟

متى سيرحلون في واقع الأمر؟ سيرحلون عندما سيصير بوسعهم الرحيل، سوف ينسحبون عندما يصير بوسعهم الانسحاب. وهم الآن حالهم حال من وصل للتو: لا يمكنهم الرحيل، لا يمكنهم البقاء، وهم غارقون في اللعبة إذا ما كان الشيعة، أو السنة، إذا ما كانت هناك

حكومة؛ سيذهبون عندما يصير بوسعهم الذهاب، لأن الغزاة لا يرحلون متى يحلو لهم، وإنما متى يستطيعون ذلك. وهم يعرفون تمام المعرفة متى يمكن ان يغزوا؛ لكن لا يعرفون متى يمكن أن ينسحبوا.

وفي حال فييتنام كانوا يعرفون متى دخلوا، لكن بعد ذلك تكبدوا جهدا عظيما، ووقتا كثيرا و 50 ألف ضحية؛ وهو عدد الضحايا الذى بمقدور المجتمع الاميركى ان يتحمله. وأنا أتساءل ما إذا كان المجتمع الاميركى اليوم مستعد لتحمل حصة من 5 آلاف قتيل من الغزاة. ربما يكون عدد 5 آلاف هو الحد الأقصى الذى يمكن أن يتحمله المجتمع الامريكى، وهذه الحصة من الضحايا تتقلص أكثر وأكثر في حال المغامرات المستندة الى الاكاذيب والأخاديع .

والمعضلة تكمن في حاجتهم الماسة للأنسحاب، لكن عبثا لايقدرون. وهم الآن يفكرون بحيلة يبتكرونها، بما يمكن ان يفعلوا، كي ينسحبوا.

وعليه فإن السؤال يصبح كما يلى : متى سيتمكنون من الانسحاب؟ إذن، هذا سيكون مشروطا بموقف الشعب الامريكى والازمة الاقتصادية والعجز في الموازنة البالغ تقريبا 500 الف مليون والعجز التجارى البالغ بدوره ايضا 500 ألف مليون ، مليون مليون. كم سنة بوسعهم ان يتحملوا هذا العجز من مليون مليون وكيف سيخرجون من هذا المأزق؟ هل يظنون بوسعهم القضاء على الثقافة؟ هم يستغلون التناقضات الدينية، والتناقضات القومية، والوضع المعقد : الاكراد في الشمال ، والسنة في الوسط، والشيعة في الجنوب، والمسيحيون الارثوذكس في جانب آخر؛ وهناك ايران يريدون تدميره أو غزوه ويسعون للأستيلاء على ثرواته. وليست ايران يزدرئها شيعة جنوب العراق، الذين عانوا من القهر والتمييز خلال حقبة زمنية معينة .

إنها قصة معروفة ، ونحن نعرف ما يكفى من هذه القصة، لأنه عندما بدأت تلك الحرب بين العراق وايران كنا على راس حركة دول عدم الانحياز واوليت لنا مهمة تحقيق السلام بين البلدين . ونعلم تمام العلم كل ما حدث هناك.

كان العراق بلدا يعتد بعلاقات واسعة مع الكثير من الدول، وكان يستثمر عائدات النفط على خير وجه ، الى ان وقعت تلك الحرب سيئة الطالع مع ايران.

وهذا هو أقصى ما أود أن أقوله في هذا الشأن. لدى فكرة واضحة بالصدد. كان بلدا له نفوذه وتأثيره، ارتكب فيما بعد أخطاء فادحة.

ونحن بدورنا كنا بموقف المعارضين لإحتلال الكويت وقمنا بإدانة ذلك الاحتلال في الأمم المتحدة، وبذلنا جهودا جمة كيما نقنع الحكومة بالتخلى عن ذلك المشروع، وأن الشجاعة تتمثل في التخلى عن هذا المشروع وتصحيح الخطأ؛ وأنه سيعطى حكومة الولايات المتحدة فرصة تأليب تحالف كبير من العرب والمسلمين والاوروبيين وحلف الناتو والولايات المتحدة. وبلغ بنا الأمر ان نطرح مباشرة :" صححوا الخطأ ".

وفي روسيا تحفظ نسخة من هذه الوثائق في الارشيف، وأيضا بالطبع في الولايات المتحدة لأنه في ذلك الحين تم إخطار الولايات المتحدة من روسيا بماهية هذا الموقف. وفي وزارة الخارجية الاميركية ، وهناك في المكانين حفظ ما كتبته وما أقول هنا؛ لكننى لا انشر هذا بدافعى الشخصى، الطرح والتصورات التى سعيت للأقناع من خلالها، لما توجب علينا من التزامات إزاء الحركة الدولية.

كانت لدينا علاقات مع العراق بما فيه خدمات طبية، كان هناك فريق من الأطباء الكوبيين يعمل في العراق.

وعليه فإن بعض الأمور التى سبقت هذه المأساة وقعت في وقت مبكر جدا، وشوهدت ، وأخذت عواقبها بالحسبان، وكانت قابلة للتبيان على الورق.

وهذا العامل، على غرار تدمير البرجين التوأمين ، شكل عاملا مساعدا للسياسة العدوانية البالية للأمبريالية وحدث في غير توقيته.

وأتذكر هناك في ماليزيا، أثناء إنعقاد إجتماع عدم الانحياز، أننى تحاورت مع نائب الرئيس العراقى. وفي تلك اللحظة لم تكن العلاقات مع الحكومة العراقية في أحسن أحوالها ، لأننا لم نتفق ابدا مع احتلال الكويت، وهم لم يكونوا مسرورين ابدا لواقعة انعقاد اجتماع برلمانى وكنت مجتمعا مع الوفد الكويتى ومع وفد العراق ايضا. هم كانوا يمعنون في الحديث عن اعداد الأطفال المحتضرين، وأنا قلت : " لماذا لا نفعل شيئا لتفادى وفيات الأطفال؟ أخبرونا بما تحتاجونه من أطباء. يمكن إعداد خطة لمنع وقوع هذه الوفيات. " ووفيات الأطفال حقيقة لا جدال فيها.

لقد عشنا هنا مرحلة خاصة، حصارا، عشرون وضعا متباينا، لكن الأطفال لم يموتوا، أولا يموت الكبار، يموت الآباء قبل ان يموت الأطفال.

ومن هنا كان موقفى إذ قلت له : " " هذا لا يبرر موقفكم. لماذا لا تتصالحون مع الكويت؟ "، كنت أسألهم. وكنت أكرر قولى لممثلى العراق الذين حضروا الاجتماع : " أسعوا للسلام ."

كان المشاركون في ذلك الاجتماع كثيرين ، دول عربية من التى شاركت في الحرب، وكانت تريد تصحيح الخطأ، كانت تسعى للسلام، وهم كانوا يتشبثون بذلك الموقف المتعنت. وفي ماليزيا قلت لنائب الرئيس : " ان حكومة الولايات المتحدة تريد شن الحرب عليكم، ومن الواضح انهم سينزعون نحو الحرب، لا يمكنهم إخفاء ذلك؛ فلا تقدموا لهم أدنى ذريعة، لا تساعدوهم على القيام بالحرب." قلت لهم : " أنظروا، لا تنصرفوا الى التفكير الآن ما اذا كان مدى هذه الصواريخ يبلغ 50 كيلومترا اكثر ولا يمكن ان يتجاوز مداها 500 كيلومتر، وأن تضعوا لها حد 499 كيلومترا. لا جدال في حقكم، لكن لا تقدموا لهم الذريعة . أطرحوا ما تريدون، اعلنوا ما تريدون على الملأ، ادعوا لجنة من عدم الانحياز لزيارة العراق لتبرهنوا للعالم انكم لا تمتلكون اسلحة كيميائية." قلت لهم : " أظن أنكم لا تمتلكون هذه الأسلحة، وإذا ما قمتم ذات مرة بتصنيعها فعلا، فدمروها." وطلبت لهم راجيا ان ينقلوا هذا الطرح الى القيادة في العراق. لقد اصبحت حتمية الهجوم واضحة وضوح الشمس ؛ لكننى تجرأت وقلت لنائب الرئيس ، وكان شاكرا لى جدا موقفى. وفي المرة السابقة عندما وقعت حرب الكويت كانت الحكومة العراقية قد قالت : " ستقع أم المعارك ." كنت قد اعربت له : " سيحدث هذا، وهذا، وهذا وهذا. هذه ليست فييتنام. فقد توفر لفييتنام الدعم والغابات وليست الصحارى، الحرب غير النظامية، دعم الصين التى كانت بجوارها، دعم الاتحاد السوفييتى الذى كان يزودها بالسلاح عبر السفن ومختلف وسائط النقل . وأنتم لن تتلقوا أى رصاصة، لا توجد وسيلة اتصال تذكر في مثل هذا الوضع" ، كنت اقول لهم. هذا ما قلته عندما طرحت عليهم تصويب الخطأ كي لا يساعدوا الامبريالية. مر الوقت وها هو الاحتلال جاثم على صدر البلاد. بدا ذلك أمرا بسيطا، وها هم الآن قد أوقعوا أنفسهم في صداع شديد وجاد، ها هم يصطدمون بالواقع ، وها هى اسنانهم تتكسر. وراح الكثير من الاميركيين يدركون الحقيقة ويتنبهون لما يجرى، وبالطبع هناك فارق كبير بين الواقع الآن وما كان عليه الحال عند وصولهم.

وهناك الكثيرون ممن يفكرون. وهذه ليست مسألة مجرد الضغط على الزناد، أو الضغط على زر ما. وللضغط على زر ما يجب ان يتوافر 200 أو 300 ، وما من احد يعرف كم من شخص مستعد للضغط على زر ما. ونفس العسكريين يعرفون هذه الحقيقة، فهم محترفون، ويعرفون ثمن هذا في الارواح، وانعكاسه على السمعة العسكرية. لقد عنى ذلك إنهيارا كبيرا للسمعة العسكرية. ورغم توقعاتى فقد فاجأتنى الأحداث وتواترها السريع.

تخيلوا كم نحن ساذجون وخاصة أننى اعرفهم، أعرف أنه لا يوجد وازع يردعهم، لكننى لم اتصور حكومة الولايات المتحدة تمارس تعذيب السجناء. كان يبدو لى أنهم لن يقدمون على مثل هذا العمل، ليسوا أغبياء الى حد القيام بمثل هذا العمل؛ لكنهم مارسوا بدون مبرر أو ضرورة اساليب التعذيب البدنى السادسة، التعذيب المعنوى. أنها وصمة عار، تثير الاشمئزاز، ولم يكن ذلك في مكان واحد.

لم أتصور أبدا ان تتحول قاعدة جوانتانمو البحرية ، الارض الكوبية المغتصبة بالقوة، ستتحول الى مركز تعذيب. لكن يا لها من وسائل تعذيب سادية. لم أكن لأتصور ذلك. أنا في الحقيقة لم اصدق ذلك...كنت اعتقد ان هذه الحضارة الهمجية ، هذه الحكومة التى يمكن لها أن تلقى اسلحة نووية، تقصف كل شيء، لم تقدم على حماقة أسر ونقل أفراد أحياء، أيا كانوا.

ايعنى هذا أننا لم نتعامل مع مجرمين قتلوا رفاقا لنا؟ ليكنوا من يكونوا، فنحن لم نلمس ايا منهم بأصبع. كان بوسعنا ان نعطي كل ما يملكه البلد من أموال– ليست كثيرة، لكنه يمتلك شيئا ما، تعرفون؟ – لمن يبرهن أننا وضعنا اصبعا على سجين من أحط السجناء، من مقترفى اشنع الجرائم، أبشع واكبر عمليات الارهاب المقترفة ضد بلدنا.

لقد وقع اسرى في ايدينا، واسرى هيرون، ومرتزقة غزو بلدنا، الذين وصلوا وأنزلوا بعد عمليات التمهيد والقصف، ممن فتكوا بنساء وأطفال. وهناك عقب تلك المعركة الدامية حيث استمر القتال 68 ساعة متواصلة.

تواصلت المعركة ليلا نهارا بلا هوادة ، لأن قوة مشاة البحرية كانت مرابطة بإنتظار الفرصة السانحة للأنزال. وليس من يروى هذه الأحداث سامع لها؛ بل شخص كان هناك، لأن هذه عادتى دائما . لم اتواجد ابدا في ملجأ، أو في مكان مماثل، ليست عادتى، وليست عقليتى، ليست من صفاتى. كنت متواجدا هناك في ذلك الفجر عندما قامت البحرية الاميركية بمناورة تمويه متظاهرة بعملية إنزال بحرى في شمال محافظة بينار دل ريو ، في مكان قريب من العاصمة. كنا نقول: " لكن كيف عملية إنزال؟ " " أجل، عملية إنزال." " تم التحقق من الإنزال في كابانياس"، تماما كما قالوا لى عندما ايقظونى حين انقضت بالكاد 24 ساعة؛ إنزال في بلايا لارغا، وأن قوة اصطدمت بالعدو.

وعندما انزلوا المظليين اصبحت على قناعة بأن هذه هي الوجهة الرئيسية لهم . كنا متواجدين هناك، كانوا قد صدوا هجوما لدباباتنا، وكنا نجهز لهجوم آخر من جانب آخر، وكنا سنفاجئهم من المؤخرة، في بلايا لارغا وفي هيرون، في الموقعين. وهناك كنت انتظر كتيبة دبابات . كانت مدفعيتنا تدك مواقع العدو بقوة. ربما وصلنا هيرون قبل شروق الشمس. قام اليانكيون بمناورة، ولم يكن هناك الطريق العام الموجود حاليا؛ وكانت اتصالاتنا سيئة للغاية، وكان تنظيمنا موزع على كتائب وليس على شاكلة جيش ولا فيالق ولا غير ذلك. عندما كنا نمارس حرب العصابات لم يكن لدينا كتائب مشاة ولا كتائب دبابات ولا كتائب مدفعية ولا بطاريات مضادة للطائرات ولا حتى مدافع 130، أو بطاريات صواريخ من عيار 122. كان تنظيمنا على مستوى بطارية، لكن عندما كنا في الجبال لم يكن لدينا شيء من هذا.

وهكذا أمام القوة الاميركية. لم يكن استخدام للبنادق، ولا لأخمص بندقية. ماذا يبرهن هذا الوضع؟ أن الافكار اصبحت وعيا، واللياقة اصبحت وعيا، واولئك الجنود الحانقين لم يسيئوا الى احد. القوة الاميركية مرابطة على بعد ثلاثة اميال، لم تكن على مسافة 12 ميلا. عندما دخلنا منطقة هيرون كانت القوة منتشرة وقد أطفأت حاملات الطائرات وسفن مشاة البحرية بإنتظار تشكيل حكومة.

هذا ما اريد ان اقوله لك: اعرف هؤلاء الناس تمام المعرفة. لم أكن أتصور ابدا أنهم سيقدرون على تعذيب بعض السجناء في جوانتانمو أو ابو غريب. لقد اعتقدت أنهم يمتلكون ذرة من الاتزان العقلى، ما يكفى كي يمتنعوا عن اقتراف اعمال من هذا القبيل، وقلت لك سبب ذلك. لا يمكنهم أن يبرروا هذا السلوك في الحقد أو الحنق ، ولذا ذكرت لك أنه كثيرا ما اسرنا ارهابيين، مرتزقة، خونة، ولم نمسهم ابدا بالبنا، بيد أنهم فعلوا ذلك.

إذن لهذا أقول أنهم سينسحبون متى يقدرون، عندما يكون الثمن المعنوى والسياسى عند المستوى الأدنى الممكن، لكن لا أحد يعرف . وربما يقرر الشعب الاميركي ذات يوم أنه يجب الانسحاب من هذا البلد لا يهم من يحكم الولايات المتحدة.

حسنا، هذه أمور قد تحدث، وهى أمور لا مفر منها.

أعط الكلمة لشخص آخر.

لا تنه هذه الجلسة وإلاّ ستفقد شعبيتك (تصفيق).

سريعا، أثنان أو ثلاثة آخرون.

سأحاول أن اكون مقتضبا في حديثى، يتوجب علينا ان نشرح ما بوسعنا.

فلاديمير جاكونين.– أظن أننا ربما انتهكنا قانون أو نظام عمل.

أطلب من الحضور في المؤتمر ان يخفضوا ايديهم. هناك مقولة شعبية صائبة تقول : " يجب ان ندرك جيدا ساعة الانسحاب ".

أعتقد أننا يجب أن نتقدم بالشكر الى رئيس مجلسي الدولة والوزراء على الوقت الذى خصصه لنا. علينا ان نتقدم بالشكر الجزيل (تصفيق).

القائد العام .– ربما نلتقى هناك، لكنكم لم تدعونى الى الاجتماع، ولا اعرف ما اذا سيمنحونى تأشيرة سفر(ضحك).

متى سينعقد الاجتماع وفي أى شهر؟

فلاديمير جاكونين.– في الفترة من 3 الى 7 تشرين ول.

القائد العام.– من هذه السنة؟

فلاديمير جاكونين.– نعم، القائد العام.

القائد العام.– أين سيكون مقر الاجتماع؟

فلاديمير جاكونين.– في روداس، اليونان.

القائد العام.– هل هناك مدعوون؟

فلاديمير جاكونين.– نعم ايها القائد العام، وهو كذلك.

القائد العام.– ما هى الشروط من أجل..؟

فلاديمير جاكونين.– حضوركم فقط.

القائد العام.– لا، لا أريد أن اقطع عهدا على نفسى، لأننى لا أعرف بأى ورطة يمكن أن اقع، ولا اريد أن تكون كلمتى...

فلاديمير جاكونين.– سوف تفكر بالأمر، ربما.

القائد العام.– سوف افكر بالأمر، أجل، سوف أفكر، بالتأكيد(تصفيق).

اشكركم جدا على صبركم.

الى اللقاء قريبا. كما كان يقول شي أو كما يقول الرئيس شافيز: حتى النصر دائما!

يحيا السلام!

يحيا الحوار بين الحضارات! (تصفيق).

GUASCOR
UNE

DOWN USA